

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70 -71] .

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار

وبعد: فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾ [الفرقان] ، وحث الله تعالى على تدبر كتابه فقال : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص]، وذم المعرضين عن التدبر في كتابه بقوله : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد: 24]

وعليه: فنضع بين يدي طلبة المعاهد الدينية التابعة للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بالحكومة المؤقتة منهج مادة التفسير لطلاب السنة الثانية، وقد احتوى على بعض الأحاديث في فضائل القرآن وما يندرج تحتها مع شرح مقتضب لها ، ومقدمة مختصرة في أصول التفسير مع تفسير حزب «النبأ» من كتاب الله تعالى، ليكون مفتاحاً لهم لفهم معاني كتاب الله

تعالى، ومعرفة ألفاظه، والوقوف على أحكامه، بأسلوب سهل ميسر لا بالتطويل الممل ولا الاختصار المخل، وصولاً لتدّبر كلام الله جل وعلا ثم العمل به.



طريقة إعـداد المنهج

1- عرض السورة أو النص القرآني.

2- عرض معاني الكلمات، ووُضعتْ في جدول تسهيلاً على الطالب في استظهارها أو تصورها وفهمها.

3- ذكر سبب النزول (إن وُجد)، إذا كان للسورة سبب نزول يُذكر ويُوضع في بداية الشرح، وإذا وُجد للآية سبب نزول ذُكر في ثنايا الشرح.

4- إذا وُجد حديث في فضل السورة يُذكر حديثٌ صحيحٌ واحدُ في فضلها.

5- عرض المعنى الإجمـالي للســورة أو النص.

6- ذكر ما يستفاد من النص من فوائد في نقاط، بحيث تعم الفوائد كل مفردات الدرس، وجُعل عدد نقاط الفوائد مساوياً لعدد الأسئلة.

7- الأسئلة: وُضعتْ الأسئلة في نقاط واستوعبت كل مفردات الدرس، وذلك ليسهل على الطالب تصور الدرس بأكمله في الأسئلة، ويسهل كذلك على المدرس اختيار ما يراه مناسباً منها.

راجين المولى جل في علاه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وينفع به المسلمين.



توجيهات في طريقة تدريس مادة التفسير

1- على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير .

2- يحرص المعلم على إعداد الآيات على السبورة كي يتمكن من مناقشة التلاميذ في هذه الآيات .

3- يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن الدرس ، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالا لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة .

4- يبين المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة .

5- يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية ، ويبتعد عن طريقة الإلقاء المجرد .

6- يدون المعلم على السبورة معاني المفردات والأحكام والفوائد التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته .

7- يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعينا بما حوله مكونات البيئة .

8- يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها هو .

9- على المعلم أن لا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب لأنها مجرد أنموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.

10-على المعلم مراعاة الأحاديث والآثار غير المنسوبة والبحث عنها في مظانها وبيانها

للتلاميذ .

وأخيرا نذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه الله عليها أعظم ثواب إن هو أخلص النية لله وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة .

واللّه ولي التوفيق



الوحدة الأولى

- مدخل
- من فضائل القرآن الكريم
- الأمر بتعاهد القرآن واستذكاره
- فضل حملة القرآن
- القرآن الكريم ذكر الأمة وعزها وشرفها
- مقدمة في التفسير
- الواجب على المسلم في تفسير القرآن
- المرجع في تفسير القرآن
- الاختلاف الوارد في التفسير المأثور
- ترجمة القرآن
- المشتهرون بالتفسير من الصحابة
- المشتهرون بالتفسير من التابعين
- سورة الطارق
- سورة البروج
- سورة الانشقاق
- سورة المطففين

...مدخل ...
من فضائل القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فإن موضوع فضائل القرآن مهم جداً ينبغي للمسلم أن يكون ملما به كيف لا وهو كلام ربنا عز وجل وقد وردت آيات كريمة بينت علو شأنه وهدايته للصراط المستقيم ، وقد عني أئمة الإسلام بجمع الأحاديث الواردة في فضائل القرآن أو ثواب القرآن ويورِدُون تحت هذا العنوان الأحاديث الواردة في تعلم القرآن ؛ وتعليمه ؛ وتعاهده ؛ واستذكاره ؛ والتغني به ؛ والخشوع والبكاء عند تلاوته ، وفضائل بعض السور والآيات ، ونحو ذلك . ومن الأئمة من أفرد هذا الموضوع بتأليف مستقل مثل الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، وابن الضريس والإمام النسائي ، والإمام ابن كثير . ومنهم من أدرج أحاديث فضائل القرآن ضمن مصنفاتهم كالإمام البخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود وقد اخترنا فيما يلي بعض أحاديث الفضائل مع شرح موجز لها . نسأل الله أن ينفع بها الجميع .

الجهر بقراءته والتغني به

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ ». أخرجه البخاري (5024) ، ومسلم ح (792)

شرح الحديث :

أفاد الحديث استحباب التغني بالقرآن، وهو تحسين الصوت به، والترجيع بقراءته .

قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: « ومعناه أن الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم، وتمام الخشية، وهو الغاية في ذلك، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم كما قالت عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-: « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ» ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ...﴾ [يونس:61] الآية. ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم، ومنهم من فسر الأذن ههنا بالأمر والأول أولى لقوله: « مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ » أي يجهر به، والأذن: الاستماع لدلالة السياق عليه، وكما قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1 ـ2] .

أي استمعت لربها، وَحُقَّت: أي وحق لها أن تستمع أمره وتطيعه، فالأذن ههنا هو الاستماع، ولهذا جاء في حديث رواه ابن ماجه بسند جيد عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:« للهُ أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ » أخرجه ابن ماجه ح (1340) .

وفي حديث عبد الله بن مغفل - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: « قرأ رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم فتح مكة سورة الفتح، وهو على ناقته قراءة لينة يقرأ وهو يرجِّع "، وفي رواية: " فما سمعت قراءة أحسن منها يرجِّع». أخرجه البخاري ح (5048) .

واستمع النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى قراءة أبي موسى - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وأثنى على قرأته فقال له: « يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » أخرجه البخاري ح (5047) ، ومسلم ح (793)

وفي رواية لمسلم: « لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة » أخرجه مسلم ح (793)

وأخرجه أبو يعلى بزيادة فيه أن أبا موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: « أما إني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً» . أخرجه أبو يعلى ح (7279) .

قال الحافظ ابن كثير: « فدل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه، وقد كان أبو موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كما قال عليه الصلاة والسلام قد أعطي صوتاً حسناً مع خشية تامة، ورقة أهل اليمن، فدل على أن هذا من الأمور الشرعية»

وروى أبو عبيد عن أبي سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كان عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إذا رأى أبا موسى قال: «ذكرنا ربنا يا أبا موسى فيقرأ عنده »

وعن ابن سعد من حديث أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أن أبا موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-صوته - وكان حلو الصوت - فقمن يستمعن فلما أصبح قيل له، فقال: « لو علمت لحبرته لهن تحبيراً »أخرجه ابن سعد في الطبقات (4 / 108)

وهذه الأحاديث تدل على استحباب استماع القرآن من ذي الصوت الحسن لما له من أثر في رقة القلب، وجريان الدمع، وحسن التدبر، وكان عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقدم الشاب الحسن الصوت، لحسن صوته بين يدي القوم . ينظر: فتح الباري (9 / 93)

إن قارئ كتاب الله تبارك وتعالى مطلوب منه تحسين الصوت، وتطيبه بقدر المستطاع، فإن لم يكن حسن الصوت فليحسنه ما استطاع، فقد سئل ابن أبي مليكة فقيل له: «أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال: يحسنه ما استطاع »وليكن حسن الصوت مصحوباً بخشوع القلب وانكساره وخضوعه وحسن التدبر والتأمل لما يقرؤه

أخرج أبو عبيد بسنده عن طاووس قال:« أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله تعالى (أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: 80)

وإذا رزق العبد حسن الصوت بالقرآن؛ فعليه أن يتذكر هذه النعمة، ويقوم بحقها، ويخلص لله فيها، يقول الإمام الآجري: »ينبغي لمن رزقه الله حسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خَصَّهُ بخير عظيم، فليعرف قدر ما خَصَّه الله به، وليقرأ لله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يُستمع منه ليحظى به عند السامعين رغبة في الدنيا والميل إلى حسن الثناء والجاه من أبناء الدنيا.... ، فمن مالت نفسه إلى ما نهيته عنه خفت أن يكون حسن صوته فتنة عليه، وإنما ينفعه حسن صوته إذا خشي الله -عَزَّوَجَلَّ- في السر والعلانية، وكان مراده أن يُستمع منه القرآن لينتبه أهل الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله -عَزَّوَجَلَّ- ، وينتهوا عما نهاهم، فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته وانتفع به الناس «أخلاق حملة القرآن (ص : 79)

قال النووي -رَحِمَهُاللَّهُ-: « أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم ... » التبيان في آداب حملة القرآن (ص: 72)

وقال الحافظ ابن كثير: « والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن، وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة .... ، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي، فالقرآن يُنزه عن هذا ويجل ويعظم أن يُسلك في أدائه هذا المذهب » تفسير ابن كثير (7/ 483) (فضائل القرآن)

قال الحافظ ابن القيم: « التطريب والتغني على وجهين: أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلف، ولا تمرين، ولا تعليم بل إذا خلا وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين ... فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه و يستمعونه ، وهو التغني المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع ......، الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على

إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها ... » زاد المعاد(1/ 492- 493)

الأسئلة

س1- اذكر حديثا يدل على استحباب الجهر بالقرآن والتغني به مع الشرح .

س2- اذكر ما يدل على استحباب استماع القرآن من ذي الصوت الحسن .

س3- ماذا ينبغي على من آتاه الله صوتا حسنا ؟



الأمر بتعاهد القرآن واستذكاره

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِب الإبِلِ المُعَقَّلَةِ، إنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ، وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ القُرْآنِ فَقَرَأَهُ باللَّيْلِ والنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ »

أخرجه البخاري ح (5031)، ومسلم ح (789)

وَعَنْ عَبْد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « بِئْسَمَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولُ نَسِيتُ آيَة كَيْتَ وَكَيْتَ ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ ، اسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ فَلَهُو أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا». أخرجه البخاري ح (5032)، ومسلم ح (790)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: « تَعَاهَدُوا هَذَا القُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ فِي عُقُلِهَا » . أخرجه البخاري ح (5033)، ومسلم ح (791)

تضمنت هذه الأحاديث الحث والترغيب في كثرة تلاوة القرآن ودوام دراسته وتعاهده واستذكاره، فإن الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه، ويسهل عليه قرأته، فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه وعرضه حافظه للنسيان، وهذا تفريط شديد وتهاون كبير .

قال الضحاك بن مزاحم: « ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشورى: 30] ، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب» تفسير ابن كثير (7/ 494) (فضائل القرآن).

وشبه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صاحب القرآن الذي ألف تلاوته وداوم عليها بصاحب الإبل المعقلة، والمعقلة: المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير، فشبه الاستمرار في

تعاهد القرآن ودراسته بربط البعير الذي يخشى منه الشرود، فإذا كان التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ .

وَخَصَّ الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة، بل إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -- وصف تفلت القرآن من الصدور بأنه أشد من تفلت الإبل في عقلها، ففي حديث ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « فَلَهُو أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا »، وفي حديث أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ فِي عُقُلِهَا »

فمعنى ذلك أن الإبل في عقلها تطلب التفلت والتخلص من رباطها فمتى لم يتعاهدها صاحبها تفلتت، فكذلك صاحب القرآن إن لم يتعهده تَفَلَتْ بل هو أشد من ذلك .

وقوله: « أَشَدُّ تَفَصِّياً »التفصي: التخلص، يقال: تفصى فلان من البلية إذا تخلص منها، ومنه تفصى النوى من الثمرة إذا تخلص منها.......

قال ابن بطال:« هذا الحديث يوافق الآيتين: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ ﴾ [المزمل: 5]

، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: 17[، فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له، ومن أعرض عنه تَفَلَتْ منه « شرح صحيح البخاري لابن بطال (10 / 268)

وقوله في حديث ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « بِئْسَمَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولُ نَسِيتُ آية كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ » وكلمة نُسِّي رويت: بالتخفيف بفتح النون وتخفيف السين، ورويت بالتثقيل بضم النون وتثقيل السين .

قال الحافظ ابن حجر: «والتثقيل هو الذي وقع في جميع الروايات في البخاري، وكذا في أكثر الروايات في غيره، ويؤيده ما وقع في رواية أبي عبيد في الغريب بعد قوله: »كَيْتَ وَكَيْتَ ليس هو نَسِيَ ولكن نُسِّيَ.... «فتح الباري (9/ 80)

قال القرطبي: « التثقيل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته، واستذكاره، وعلى التخفيف فيكون معناه تركه غير ملتفت إليه، ولا مُعْتَنٍ به ... كما قال تعالى:

﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: 67]، أي تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة " المفهم (2/ 419)

وقال: « إن نسيان القرآن إنما يكون لترك تعاهده وللغفلة عنه كما أن حفظه إنما يثبت بتكراره والصلاة به كما قال في حديث ابن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ القُرْآنِ فَقَرَأَهُ باللَّيْلِ والنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ »فإذا قال الإنسان: نسيت آية كيت وكيت فقد شهد على نفسه بالتفريط وترك معاهدته له، وعلى هذا فمتعلق الذم ترك ما أمر به من استذكار القرآن وتعاهده، والنسيان علامة ترك ذلك، فعلق الذم عليه، ولا يقال: حفظ جميع القرآن ليس واجباً على الأعيان فكيف يُذم من تغافل عن حفظه ... لأنا نقول من جمع القرآن فقد علت رتبته ومرتبته، وشرف في نفسه وقومه شرفاً عظيماً، وكيف لا يكون ذلك ؟، ومن حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين كتفيه، وقد صار ممن يقال فيه: هو من أهل الله وخاصته، وإذا كان كذلك فمن المناسب تغليظ العقوبة على من أخل بمرتبته الدينية ، ومؤاخذته بما لا يؤاخذ به غيره..." الموضع السابق

وإذا حصل النسيان عن غير تفريط ولا إهمال فإن الإنسان لا يؤاخذ على ذلك، وقد جاء في حديث عائشة رضي لله عنها قالت: سمع رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال:«رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا فِي سُورَةِ كَذَا وَكَذَا » أخرجه البخاري ح (5037)، ومسلم ح (788)

قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُٱللَّهُ-: «وفي هذا الحديث دليل على أن حصول النسيان للشخص ليس بنقص له إذا كان بعد الاجتهاد والحرص... »تفسير ابن كثير (7/ 496) (فضائل القرآن)

وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُٱللَّهُ-: «فمن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر ديني كالجهاد لم يمتنع عليه قول ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن إهمال ديني، وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذلك عن

النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من نسبة النسيان إلى نفسه، ومن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوي - ولا سيما إن كان محظوراً - امتنع عليه لتعاطيه أسباب النسيان ....» فتح الباري (9/ 85)

وكان من هدي النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم من سلف هذه الأمة في تعاهد القرآن واستذكاره العناية بأمرين هما:

1 - تحزيب القرآن، وذلك بتخصيص قدر من القرآن وتعاهد قراءته في كل يوم وليلة .

- فعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ اللَّيْلِ »أخرجه مسلم ح (747)

- وفي حديث أوس بن حذيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كان يأتي وفد ثقيف لما قدموا عليه فيحدثهم، وأنه أبطأ عليهم ليلة فقالوا: لَقَدْ أَبْطَأْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ؟ قال: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي مِنْ الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ» قَالَ أَوْسٌ: فَسَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ -- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ ؟ قَالُوا: ثَلَاثٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ «أخرجه أبو داود ح (1393)

وهذا التحزيب الوارد في هذا الحديث موافق لأمر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -أن يقرأ القرآن في سبع ولا يزيد على ذلك، فقد قال له النبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-حين بلغه اجتهاده في العبادة: « وَاقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ » ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ:« فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ »، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ » أخرجه البخاري ح (5054) ، ومسلم ح (1159)

قال البخاري: « وقال بعضهم: في ثلاث أو في سبع وأكثرهم على سبع »البخاري مع الفتح (9/ 95)

وورد آثار عديدة عن الصحابة ﷺ تدل على تعاهدهم ومحافظتهم لحزبهم من القرآن:

فعن عبد الرحمن بن عبد القاري يقول : « استأذنت على عمر بالهاجرة ، فحبسني طويلاً ، ثم أذن لي، وقال : إني كنت في قضاء وردي»أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص : 93)

وعن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-قالت: « إني لأقرأ حزبي أو عامة حزبي وأنا مضجعة على فراشي» أخرجه ابن أبي شيبة (10/ 532)

وعن خيثمة عن عبد الله بن عمرو –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -قال: « انتهيت إليه وهو ينظر في المصحف، قال: قلت: أي شيء تقرأ في المصحف ؟ قال: حزبي الذي أقوم به الليلة » أخرجه ابن أبي شيبة (10/ 531)

وعن موسى بن علي قال: سمعت أبي قال: أمسكت على فضالة بن عبيد القرآن حتى فرغ منه« أخرجه ابن أبي شيبة (10 / 532)

وبالجملة فقد كانوا يكثرون من تلاوة القرآن ودراسته وتدبره، ويجدون في ذلك حلاوة وطمأنينة وأُنس ....

قال عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل » أخرجه أحمد في كتاب الزهد (ص : 188)

وقال الحسن البصري: « تفقدوا الحلاوة في ثلاث: الصلاة والقرآن والدعاء، فإن وجدتموها فاحفظوا واحمدوا الله على ذلك، وإن لم تجدوها فاعلموا أن أبواب الخير عليكم مغلقة»أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ح (7226)

ولخص النووي –رَحِمَهُ اللَّهُ–ما ورد من آثار عن السلف في قدر ما يختمون فيه القرآن فقال: «كان السلف ﷺ لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه ، فروى ابن أبي داود عن بعض السلف ﷺ أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة، وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال وعن الأكثرين في كل سبع

ليال..... ، والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة »التبيان في آداب حملة القرآن (ص: 46)

2- الأمر الثاني المعين على تعاهد القرآن: قيام الليل .

وقد كان من هدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إطالة الصلاة بالليل وتطويل القراءة .

- فعن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي رَمَضَانَ ؟، قَالَتْ: « مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا .... » أخرجه مسلم ح (738)

- وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي تَطَوُّعِهِ ؟ ، فَقَالَتْ:« كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ»أخرجه مسلم ح (730)

- وعنها أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ يَفْعَلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ » أخرجه البخاري ح (1118،1119) ، ومسلم (731)

- وعن حذيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا

مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ:« سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ »، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى »، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . أخرجه مسلم ح (772)

– وعن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : « صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قَالَ: قِيلَ وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ» أخرجه البخاري ح (1135) ، ومسلم ح (773)



الأسئلة

س1 – اذكر حديثا يدل على الحث والترغيب في تعاهد القرآن واستذكاره .

س2 – لماذا خص النبي الإبل بالذكر في الحديث ؟

س3 – وكان من هدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه ﷺ ومن تبعهم من سلف هذه الأمة في تعاهد القرآن واستذكاره العناية بأمرين اذكرهما واشرحهما شرحا موجزا ؟



القرآن الكريم ذكر الأمة وعزها وشرفها

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدَ الحارِثِ لَقِي عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرَ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى الْوَادِي ؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى ؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا قَالَ : اسْتَخْلَفْت عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟ ، قَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهَّ تَعَالَى وعَالِمٌ بِالفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: إِنَّ اللهَّ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»
أخرجه مسلم (817)

في هذا الحديث يخبر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أن الله سبحانه يرفع بهذا الكتاب أي: يُشرِّف ويكرم في الدنيا والآخرة بهذا الكتاب وهو القرآن من أقبل على تعلمه وتعليمه والعمل به، ويضع: أي يحط ويصغر شأن من أعرض عنه وهجره، ومصداق ما جاء في هذا الحديث قول الله سبحانه﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[المجادلة: 11] وقال سبحانه عن القرآن: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49]

فأخبر سبحانه بالرفعة وعلو المنزلة لأهل العلم، ووصف الله تبارك وتعالى الذين حفظوا هذا القرآن وتدبروه وعملوا به بالعلم على سبيل المدح لهم والثناء عليهم، وإعلاء شأنهم .

وقال سبحانه في حق من أعرض عن ذكره: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ١٢٤﴾ [طه] .

وجاء في حديث أبي موسى - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُّ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُّ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا،

وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ، مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ »أخرجه البخاري ح (79)، ومسلم ح (2282)

فضرب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما جاء به من الكتاب والحكمة مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع، لكنه أدَّاه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس بذلك الماء، وهذا المشار إليه بقوله: « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا »أخرجه أحمد ح (16800) ، ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأولين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها والله أعلم . ينظر: المفهم (6/ 83) ، فتح الباري (1/ 177)

وأخبر الله سبحانه عن عظيم امتنانه وسابغ نعمته على هذه الأمة الأمية حيث أنزل عليها هذا الكتاب المجيد فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ الأنبياء: 10 ، وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف]

فبين سبحانه أن هذا الكتاب هو رفعة لهذه الأمة، وشرف لها فهو بلغتهم ولسانهم وهو المعجزة الخالدة، والآية الباقية على مر الدهور، وتوالي القرون، رفع الله به ذكر العرب ومنزلتهم ومكانتهم حين تمسكوا به فقادوا به البشرية قروناً طويلة . فسعدوا وسعدت معهم تلك

الشعوب بهداياته وتشريعاته وأحكامه، فلما تأخر العرب عن حمله وتبليغه للناس وتخلوا عن أحكامه وتشريعاته، وأعرضوا عن دعوته للأخذ بأسباب القوة والتمكين انحط قدرهم وضعفت مكانتهم وصاروا في ذيل القافلة، وصدق النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-حيث يقول في هذا الحديث: « إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ »

لقد رفع الله ذكر من تمسك بهذا الكتاب واتبع ما جاء فيه، فهذا نبي هذه الأمة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

الذي كان خلقه القرآن حقق الله له الرفعة التي وعد بها في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الشرح: 4فمئات الملايين من الشفاه تصلي وتسلم عليه منذ قرابة ألف وأربع مائة عام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتذكره ذكر المحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار، وفئام من المؤمنين على مر الدهور والأعصار تتمنى رؤيته ومشاهدته ولو كلفها الأهل والأموال وهم جديرون بقول النبي -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: « مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ »أخرجه مسلم ح (2832)

وقال عليه الصلاة والسلام مخاطباً أصحابه: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ » أخرجه مسلم ح (2364)

وحقق الله الرفعة والمنزلة لأصحاب النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فجعل لهم لسان صدق في الآخرين ومكنهم في الأرض واستخلفهم فيها كما وعد سبحانه في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور:55] .

ووعد الله لا يتخلف فكل من أقبل على كتاب الله وتمسك به فإن الله يرفعه في الدنيا والآخرة

قال الشافعي: " من قرأ القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تفقه نبل قدره، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه " أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن (ص: 324)

وقد كان النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يخص قراء القرآن وحملته بالتوقير والإجلال:

- ففي حديث أبي مسعود عن النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال:«يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ .... أخرجه مسلم ح (673)

- وعن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-أن سالماً كان يؤم المهاجرين والأنصار في مسجد قباء ، وفيهم عمر وأبو سلمة ﷺ" أخرجه البخاري ح (692)

- وفي حديث جابر أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ: « أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ » ، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ .... « أخرجه البخاري ح (1347)

قال الحافظ: « وفيه فضيلة ظاهرة لقارئ القرآن، ويلحق به أهل الفقه والزهد وسائر وجوه الفضل » فتح الباري (3/ 213)

وفي صحيح مسلم أن أبا موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَعَثَ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ فَاتْلُوهُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أخرجه مسلم ح (1050) .

وكان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو يودع الأمة إلى الرفيق الأعلى يذكرها بهذا القرآن ويوصيها.

فعن طلحة بن مصرف قال: « سألت ابن أبي أوفى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ-- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ لَا، قُلْتُ: فَلِمَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَصِيَّةُ، أَوْ فَلِمَ أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ ؟، قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وفي رواية: قُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَصِيَّةُ؟ » أخرجه البخاري ح (5022)، ومسلم ح (1634) واللفظ له .

وترجم عليه البخاري بقوله: « باب الوصاة بكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- »فتح الباري (9/ 67)

قال الحافظ: « والمراد بالوصية بكتاب الله حفظه حساً ومعنى، فيكرم ويصان .... ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويداوم تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحو ذلك . الموضع السابق

وعن زيد بن أرقم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قَامَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ...»، وفي رواية: « كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ الله مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ....»أخرجه مسلم ح (2408) ؟

قال أبو العباس ثعلب: « سماهما رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، والعرب تقول لكل شيء نفيس: ثقيل» المعلم (3/ 142)

قال القرطبي:« فكأنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما سمى كتاب الله وأهل بيته ثقلين؛ لنفاستهما وعظم حرمتهما وصعوبة القيام بحقهما »المفهم (6/ 303)

وحث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على بذل النصيحة لكتاب الله ففي حديث تميم الداري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ »، قُلْنَا: لِمَنْ ؟ قَالَ: « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » أخرجه مسلم ح (55)والنصيحة لكتاب الله تشمل: الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتدبر آياته، والدعاء إليه، وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه . ينظر : جامع العلوم والحكم (1/ 223)



الأسئلة

س1 – اذكر حديثا بين فيه الرسول - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن القرآن رفعة لحامله .

س2 – اشرح حديث النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الذي بين فيه منزلة من انتفع بما بعثه الله به ومن لم يرفع بذلك رأسا .

س3 – أوصى رسول الله ﷺ بوصية يوم قام خطيبا بماء خما بين مكة والمدينة ،اذكر الحديث الدال على هذه الوصية .



مقدمة مختصرة في أصول التفسير

تحتوي هذه المقدمة على:

الواجب على المسلم في تفسير القرآن .

ـالمرجع في التفسير إلى ما يأتي :

أ-كلام الله تعالى بحيث يفسر القرآن بالقرآن .

ب- سنة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه مبلغ عن الله تعالى ، وهو أعلم الناس بمراد الله تعالى في كتاب الله .

ج. كلام الصحابة رضي الله عنهم ولا سيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير ، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم .

د. كلام كبار التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم .

هـ . ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق ، فإن اختلف الشرعي واللغوي ، أخذ بالمعني الشرعي بدليل يرجح اللغوي .

- أنواع الاختلاف الوارد في التفسير المأثور .

- ترجمة القرآن : تعريفها – أنواعها – حكم كل نوع .

- خمس تراجم مختصرة للمشهورين بالتفسير ثلاث للصحابة واثنتان للتابعين .

❁❁❁❁❁❁

الواجب على المسلم في تفسير القرآن

الواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يُشِعَر نفسه حين يُفَسر القرآن بأنه مترجم عن الله تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه فيكون مُعظِّماً لهذه الشهادة خائفاً من أن يقول على الله بلا علم، فيقع فيما حرم الله، فَيُخزَى بذلك يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33] ، وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر]

المرجع في تفسير القرآن

يرجع في تفسير القرآن إلى ما يأتي:

أ – كلام الله تعالى، فيفسر القرآن بالقرآن، لأن الله تعالى هو الذي أنزله، وهو أعلم بما أراد به ، ولذلك أمثلة منها:

1 – قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]

فقد فسر أولياء الله بقوله في الآية التي تليها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس].

2 – قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ [الطارق: 2] ، فقد فسر الطارق بقوله في الآية الثانية: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾[الطارق]

3 –قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 30] فقد فسر دحاها بقوله في الآيتين بعدها: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾[النازعات]

ب – كلام رسول الله ، فيفسر القرآن بالسُّنة، لأن رسول الله مبلِّغ عن الله تعالى، فهو أعلم الناس بمراد الله تعالى بكلامه.

ولذلك أمثلة منها:

1 – قوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾[يونس: 26]

فقد فسر النبي –صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ–الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى، فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم صريحاً من حديث أبي موسى (أخرجه ابن أبي حاتم حديث رقم 10341؛ وأخرجه اللالكائي حديث رقم 785) وأُبي بن كعب (أخرجه الطبري حديث رقم 17633) ورواه ابن جرير من حديث كعب بن عجرة (أخرجه الطبري حديث رقم 17631).

وفي «صحيح مسلم» (حديث رقم 449 [297] 181) عن صهيب بن سنان عن النبي -–صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في حديث قال فيه: «فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»، ثم تلا هذه الآية ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ يونس: 26 ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: 60].

2 – قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: 60]

فقد فسر النبي –صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ–القوة بالرمي رواه مسلم (حديث رقم 4946 [167] 1917)، وغيره من حديث عقبة بن عامر – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

جـ – كلام الصحابة رضي الله عنهم ولا سيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم، ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق، وأسلمهم من الأهواء، وأطهرهم من المخالفة التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب.

ولذلك أمثلة كثيرة جدًّا منها:

1 - قوله تعالى: - ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: 43]، فقد صَحَّ عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: أنه فسر الملامسة بالجماع (أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (1/ 134)، وابن أبي شيبة في مصنفه (1/ 192)).

د - كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة، وأسلم من الأهواء ممن بعدهم ولم تكن اللغة العربية تغيرت كثيراً في عصرهم، فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن بعدهم.

قال شيخ الإِسلام ابن تيمية (في مجموع الفتاوى) : إذا أجمعوا - يعني التابعين - على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.

وقال أيضاً: من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك، كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً، وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه، ثم قال: فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم، فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً.

هـ - ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾[النساء]، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزخرف]، وقوله﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: 4]

فإن اختلف المعنى الشرعي واللغوي، أُخذ بما يقتضيه الشرع، لأن القرآن نزل لبيان الشرع، لا لبيان اللغة إلا أن يكون هناك دليل يترجَّح به المعنى اللغوي فيؤخذ به.

مثال ما اختلف فيه المعنيان، وقدم الشرعي: قوله تعالى في المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84]، فالصلاة في اللغة الدعاء، وفي الشرع هنا الوقوف على الميت للدعاء له بصفة

مخصوصة فيقدم المعنى الشرعي، لأنه المقصود للمتكلم المعهود للمخاطب،وأما منع الدعاء لهم على وجه الإِطلاق فمن دليل آخر.

ومثال ما اختلف فيه المعنيان، وقدم فيه اللغوي بالدليل: قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [التوبة: 103]

، فالمراد بالصلاة هنا الدعاء، وبدليل ما رواه مسلم (حديث رقم 2492 [176] 1078) عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أُتي بصدقة قوم، صلَّى عليهم، فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفى».

وأمثلة ما اتفق فيه المعنيان الشرعي واللغوي كثيرة: كالسماء والأرض والصدق والكذب والحجر والإِنسان.



الاختلاف الوارد في التفسير المأثور

الاختلاف الوارد في التفسير المأثور على ثلاثة أقسام:

اسم الأول قل: اختلاف في اللفظ دون المعنى، فهذا لا تأثير له في معنى الآية، مثاله قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]

قال ابن عباس: قضى: أمر، وقال مجاهد: وصَّى، وقال الربيع بن أنس: أوجب، وهذه التفسيرات معناها واحد، أو متقارب فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية.

القسم الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتحمل الآية عليهما، وتفسر بهما، ويكون الجمع بين هذا الاختلاف أن كل واحد من القولين ذكر على وجه التمثيل، لما تعنيه الآية أو التنويع، مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[الأعراف: 175]﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: 176 ، قال ابن مسعود: هو رجل من بني إسرائيل، وعن ابن عباس أنه: رجل من أهل اليمن، وقيل: رجل من أهل البلقاء.

والجمع بين هذه الأقوال: أن تحمل الآية عليها كلها، لأنها تحتملها من غير تضاد، ويكون كل قول ذكر على وجه التمثيل.

ومثال آخر: قوله تعالى: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾[النبأ: 34] قال ابن عباس: دهاقاً مملوءة، وقال مجاهد: متتابعة، وقال عكرمة: صافية.

ولا منافاة بين هذه الأقوال، والآية تحتملها فتُحمل عليها جميعاً ويكون كل قول لنوع من المعنى.

القسم الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معاً للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره.

مثال ذلك: قوله تعالى﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [البقرة: 173].

قال ابن عباس: غير باغ في الميتة ولا عَادٍ في أكله، وقيل: غير خارج على الإمام ولا عاصٍ بسفره، والأرجح الأول، لأنه لا دليل في الآية على الثاني، ولأن المقصود بحل ما ذكر دفع الضرورة، وهي واقعة في حال الخروج على الإمام، وفي حال السفر المحرم وغير ذلك.

ومثال آخر: قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [البقرة: 237] قال علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في الذي بيده عقدة النكاح: هو الزوج، وقال ابن عباس: هو الولي، والراجح الأول لدلالة المعنى عليه، ولأنه قد روي فيه حديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.



ترجمة القرآن

الترجمة لغة: تطلق على معانٍ ترجع إلى البيان والإِيضاح

وفي الاصطلاح: التعبير عن الكلام بلغة أخرى

وترجمة القرآن: التعبير عن معناه بلغة أخرى

والترجمة نوعان:

أحدهما: ترجمة حرفية، وذلك بأن يوضع ترجمة كل كلمة بإزائها

الثاني: ترجمة معنوية، أو تفسيريَّة، وذلك بأن يعبر عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات والترتيب.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ [الزخرف] فالترجمة الحرفية: أن يترجم كلمات هذه الآية كلمة كلمة فيترجم (إنا) ثم (جعلناه) ثم (قرآناً) ثم (عربياً) وهكذا.

والترجمة المعنوية: أن يترجم معنى الآية كلها بقطع النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها، وهي قريبة من معنى التفسير الإِجمالي.

حكم ترجمة القرآن:

الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة عند كثير من أهل العلم، وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها معها وهي:

أ -وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها

ب -وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساويةٍ أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها .

جـ -تماثل اللغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات حين تركيبها في الجمل والصفات والإِضافات وقال بعض العلماء: إن الترجمة الحرفية يمكن تحققها في بعض آية، أو نحوها، ولكنها وإن أمكن تحققها في نحو ذلك - محرمة لأنها لا يمكن أن تؤدي المعنى بكماله، ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها؛ للاستغناء عنها بالترجمة المعنوية .

وعلى هذا فالترجمة الحرفية إن أمكنت حسًّا في بعض الكلمات فهي ممنوعة شرعاً، اللهم إلا أن يترجم كلمة خاصة بلغة من يخاطبه ليفهمها، من غير أن يترجم التركيب كله فلا بأس.

وأما الترجمة المعنوية للقرآن فهي جائزة في الأصل لأنه لا محذور فيها، وقد تجب حين تكون وسيلة إلى إبلاغ القرآن والإِسلام لغير الناطقين باللغة العربية؛ لأن إبلاغ ذلك واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

لكن يشترط لجواز ذلك شروط:

الأول: أن لا تجعل بديلاً عن القرآن بحيث يستغنى بها عنه، وعلى هذا فلا بد أن يكتب القرآن باللغة العربية وإلى جانبه هذه الترجمة؛ لتكون كالتفسير له.

الثاني: أن يكون الْمُتَرْجِمُ عالماً بمدلولات الألفاظ في اللغتين المترْجَم منها وإليها، وما تقتضيه حسب السياق.

الثالث: أن يكون عالماً بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن

ولا تُقْبَلُ الترجمة للقرآن الكريم إلا من مأمون عليها، بحيث يكون مسلماً مستقيماً في دينه.



الأسئلة

س1 – ما الواجب على المسلم في تفسير القرآن ؟

س2 – يرجع في التفسير إلى عدة نقاط اذكرها .

س3 – للاختلاف الوارد في التفسير المأثور ثلاثة أقسام اذكرها مع التمثيل.

س4 – عرف الترجمة لغة واصطلاحا ، واذكر أنواعها .

س5 – ما حكم ترجمة القرآن ؟



سورة الطارق

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بقسم الله تعالى بالسماء والطارق ولم يرد هذا اللفظ في غيرها من سور القرآن .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
والطارق	فسره بقوله : ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾[الطارق: 3]
النجم الثاقب	أي الثريّا، والثاقب المضيء الذي يثقب الظلام بنوره
لـما عليها حافظ	حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك.
من بين الصلب والترائب	يخرج دفقًا من الرجل ومن المرأة

يوم تُبلى السرائر	أي تـختبر السرائر، وهي القلوب
ذات الرجع	الرجع : هو المطر، يسمى رجعاً لأنه يرجع ويتكرر
ذات الصدع	الصدع : هو الانشقاق ، يعني التشقق بـخروج النبات منه.
لقول فصل	وصفه الله تعالى بأنه قول فصل، وهو قول الله.
يكيدون كيداً	أي كيداً عظيماً، يكيدون للرسول عليه الصلاة والسلام، ويكيدون لمن اتبعه
أمهلهم رويداً	(مَهِّل ، وأَمْهِلْ) معناهما واحد يعني : انتظر بـمهلة ولا تنتظر بـمهلة طويلة . [رُوَيْداً] أي قليلاً، ورويـداً تصغير رَوَد أو إرواد، والمراد به الشيء القليل.

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله :يقسم تبارك وتعالى بالسماء وما جعل فيها من الكواكب النيرة ، ولهذا قال تعالى :

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾[الطارق: 1]ثم قال : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾ [الطارق] ثم فسره بقوله : ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق]

قال قتادة وغيره : إنما سمي النجم طارقًا لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار . ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ [الطارق] قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما كل نفس إلا عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون﴿ لَّمَّا ﴾ بمنزلة (إلا) يقولون : نشدتك الله لما قمت أي : إلا قمت . وعن قتادة : ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك ، إذا توفيته يابن آدم قبضت إلى ربك . وقال الكلبي : حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها ، حتى يدفعها ويسلمها إلى المقادير ، ثم يخلي عنها .

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق: 5]، قال البغوي : أي : فليتفكر من أيّ شيء خلقه ربه ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦﴾ [الطارق: 6]مدفوق : أي : مصبوب في الرحم ، وهو : المني . قال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–:يخرج دفقًا من الرجل ومن المرأة ، فيتولد منهما الولد بإذن الله –عَزَّوَجَلَّ– ؛ ولهذا قال : ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ [الطارق:7] ، يعني : صلب الرجل ، وترائب المرأة وهو صدرها . وقال قتادة : يخرج من بين صلب الرجل ونحره .

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨﴾[الطارق]، قال : على بعثه وإعادته . ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾[الطارق]، قال : إن هذه السرائر مختبرة ، فأسروا خيرًا أو أعلنوه إن استطعتم ولا قوة إلا بالله ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝١٠﴾ [الطارق]، قال : ﴿مِن قُوَّةٖ﴾يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرٖ﴾ينصره من الله قوله ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧﴾ [الطارق].

عن قتادة : قوله : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾قال : ترجع بأرزاق العباد كل عام ، لولا ذلك لهلكوا ولهلكت مواشيهم . وقال الضحاك : يعني : المطر . ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾قال قتادة : تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم . ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣﴾ ، قال ابن عباس : يقول : حق .

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾ قال مجاهد : باللعب. قال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثم أخبر عن الكافرين أنهم يكذبون به ويصدون عن سبيله فقال : ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥﴾، أي: يمكرون بالناس فيدعونهم إلى خلاف القرآن ، ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦﴾ ، قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وكيد الله استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون. قال ابن كثير : ثم قال تعالى : ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي : أَنْظِرْهُمْ ولا تستعجل لهم ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ أي : قليلاً . أي : وسترى ماذا حلّ بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك كما قال تعالى﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ۝٢٤﴾ [لقمان: 24] وقال في جامع البيان : ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧﴾ إمهالاً يسيراً، كرّر وخالف بين الفعلين لزيادة التسكين والتصبير ، والحمد لله رب العالمين

ما يستفاد من الآيـات:

1 –أقسم الله سبحانه بالسماء وما فيها من النجوم وجواب القسم «إن كل نفس لما عليها حافظ».

2 – لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته و لا يجوز للبشر أن يقسموا إلا بالله تعالى ..

3 – الإشارة إلى ضعف الإنسان ببيان المادة التي خُلق منها وهي الماء، كما قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ﴾ [النور: 45].

4 – يوم القيامة شديد الأهوال يكشف الله فيه عن مكنونات الصدور وما أضمرته من الإيمان أو الكفر ومما أخفته من الأعمال السيئة. .

5 – القرآن هو الفصل الذي لا مجال للشك والريب فيه فاصل بين الحق والباطل.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: النجم الثاقب - يوم تبلى السرائر - لقول فصل.

2- بماذا أقسم الله تعالى في هذه السورة وما هو المقسم عليه؟

3- أفادت الآيات أن الإنسان مخلوق من ماء. من أين يخرج هذا الماء؟

4- ما معنى قوله تعالى {والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع} ؟

5- ما الذي يُؤخذ ويُستفاد من الآيات؟



سورة البروج

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بقسم الله تعالى بالسماء ذات البروج .

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
ذات البروج	أي صاحبة البروج، والبروج جمع برج، وهو المجموعة العظيمة من النجوم وسميت بروجاً لعلوها وارتفاعها وظهورها وبيانها
واليوم الموعود	يوم القيامة .
قُتل أصحاب الأخدود	أي لُعن أصحاب الأخدود .
الأخدود	أي الحفر تـحفر في الأرض، وهو مفرد وجمعه أخاديد .

إذ هم عليها قعود	أي على حافتها وشفيرها .
شهود	أي حضور .
وما نقموا منهم	أي ما عابوا أي شيء سوى إيمانهم بالله تعالى .

المعنى الإجمالي للآيات:

عن مجاهد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ [البروج: 1]، قال : النجوم . وقال ابن جرير : ذات منازل الشمس والقمر ، وقال ابن عباس : قصور في السماء .

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢﴾[البروج] .قال قتادة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يعني : يوم القيامة .

وقوله تعالى : ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣﴾ [البروج] قال ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- : (الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ : ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ۝١٠٣﴾[هود]. وقال مجاهد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الشاهد : ابن آدم ، والمشهود : يوم القيامة . وعن ابن عباس في قوله :

﴿وَشَاهِدٖ﴾ يقول : الله : ﴿وَمَشۡهُودٖ﴾ يقول : يوم القيامة . وعن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية :﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، والموعود يوم القيامة . قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فالشاهد هو : المطلع والرقيب والمخبر ، والمشهود هو : المطلع عليه المخبر به المشاهد ، إلى أن قال : فكل ما وقع عليه اسم : شاهد ومشهود ، فهو داخل في هذا القسم ، فلا وجه لتخصيص بعض الأنواع أو الأعيان إلا على سبيل التمثيل)التبيان 57/ 1 .

عن صهيب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- قال : « كان فيمن كان قبلكم ملك، وكان له ساحر ، فلما كبر الساحر قال للملك : إني كبر سني وحضر أجلي ، فادفع إلي غلامًا لأعلمه السحر ، فدفع إليه غلامًا كان يعلمه السحر ؛ وكان بين الساحر وبين الملك راهب ، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال : ما حبسك ؟ وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا : ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل : حبسني

الساحر . قال : فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا ، فقال اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ؛ قال فأخذ حجرًا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ، ورماها فقتلها ومضى الناس ، فأخبر الراهب بذلك فقال : أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ.

فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان للملك جليس فعمي، فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال : اشفني ولك ما ها هنا أجمع ، فقال : ما أنا أشفي أحدًا ، وإنما يشفي الله -عَزَّوَجَلَّ- ، فإن آمنت به دعوت الله فشفاك ، فآمن فدعا الله فشفاه ، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك : يا فلان من رد عليك بصرك ؟ فقال : ربي ، فقال : أنا ؟ قال : لا ، ربي وربك الله ، قال : أولك رب غيري ؟ قال : نعم ربي وربك الله ، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث إليه فقال : أي بني بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال : ما أشفي أحدًا إنما يشفي الله -عَزَّوَجَلَّ- ، قال : أنا ؟ قال : لا ، قال : أولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله ، فأخذه أيضًا بالعذاب ، فلم يزل به حتى دل على الراهب ؛ فأتى بالراهب فقال : ارجع عن دينك فأبى ، فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه ، وقال للأعمى: ارجع عن دينك فأبى ، فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه إلى الأرض ؛ وقال للغلام : ارجع عن دينك فأبى ، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال : إذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فدَهْدِهُوه ، فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل فدُهْدِهُوا أجمعون ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك ، فقال : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى .

فبعث به مع نفر في قرقور فقال : إذا لججتم به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه في البحر ، فلججوا به البحر فقال الغلام : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فغرقوا أجمعون ؛ وجاء الغلام

حتى دخل على الملك فقال : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ؛ ثم قال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني وإلا فإنك لا تستطيع قتلي ؛ قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد ، ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهمًا من كنانتي ، ثم قل : باسم الله رب الغلام ، فإنك إن فعلت ذلك قتلتني ، ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه ، وقال : باسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه ، فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام فقيل للملك : أرأيت ما كنت تحذر ؟ فقد والله نزل بك ، قد آمن الناس كلهم . فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران ، وقال : من رجع عن دينه فدعوه ، وإلا فأقحموه فيها . قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون ، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه ، فكأنها تقاعست أن تقع في النار ، فقال الصبي : اصبري يا أماه فإنك على الحق » . رواه أحمد وغيره .

وعن ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [البروج: 10]حرقوا المؤمنين والمؤمنات ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البروج]، قال ابن كثير : وذلك أن الجزاء من جنس العمل . قال الحسن البصري : انظروا إلى هذا الكرم والجود ، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[البروج] .

ما يستفاد من الآيـات:

1- أصحاب الأخدود قوم كفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله -عَزَّوَجَلَّ- أبوا الرجوع عن دينهم فخدوا لهم أخدودا وأججوا فيه النار ثم قذفوهم فيه.

2- فضيلة الصبر على الأذى الذي يلاقيه المؤمن بسبب تمسكه بدينه .

2- على المؤمن أن يصبر على الأذى ويدعو في دينه ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

❁❁❁❁❁

الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: ذات البروج – وشاهد ومشهود – الأخدود.

2 – ما الأمور التي أقسم الله تعالى بها ؟ وما هو جواب القسم ؟

3 – ما الجزاء الذي توعده الله تعالى للذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات؟

4 – ما الذي يُؤخذ ويُستفاد من الآيات؟



(النص الثاني)

﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢ ﴾

معــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
إن بطش ربك لشديد	أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد
يبدئ ويعيد	يعيدهم أحياء بعد الموت
الغفور الودود	يعني ذا المغفرة، والمغفرة ستر الذنب والعفو عنه فليست المغفرة ستر الذنب فقط بل ستره وعدم المؤاخذة عليه و[الْوَدُودُ] مأخوذة من الوُدّ، والود هو خالص المحبة فهو جل وعلا ودود ،ومعنى ودود أنه محبوب وأنه حاب
ذو العرش المجيد	أي صاحب العرش، والعرش هو الذي استوى عليه الله عز وجل، وهو أعظم المخلوقات وأكبرها
بل الذين كفروا في تكذيب	لك وللقرآن
من ورائهم محيط	محيط بهم من كل جانب لا يشذون عنه لا عن علمه ولا سلطانه ولا عقابه

قرآن مجيد	أي ذو عظمة ومجد
في لوح محفوظ	يعني بذلك اللوح المحفوظ عند الله عز وجل الذي هو أم الكتاب

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢﴾ [البروج]قال ابن عباس : إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾ [البروج]أي : يخلقهم أولاً في الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤﴾ [البروج]قال ابن عباس يقول : الحبيب ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ [البروج]قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:قرأ حمزة والكسائي : (المجيد) بالجر على صفة الْعَرْشِ أي : السرير العظيم ؛ وقيل : أراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم ، فقال : (رب العرش الكريم) ومعناه : الكمال ، والعرش أحسن الأشياء وأكملها . وقرأ الآخرون : بالرفع على صفة ذو العرش ، فقال : لما يريد لا يعجزه شيء يريده ، ولا يمتنع منه شيء طلبه .

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨﴾[البروج]أي: هل بلغك ما أحل الله بهم من البأس ، وأنزل عليهم من النقمة التي لم يردها عنهم أحد ؟ وهذا تقرير لقوله تعالى : ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢﴾[البروج]

. وعن عمرو بن ميمون قال : مر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-على امرأة تقرأ : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧﴾[البروج: 17]فقام يستمع فقال : « نعم قد جاءني » . رواه ابن أبي حاتم .

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩﴾ [البروج]قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من قومك يا محمد ، ﴿فِي تَكۡذِيبٖ ١٩﴾

لك وللقرآن كدأب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾ [البروج]عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ، يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن كان قبلهم . ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾[البروج]كريم شريف كثير الخير ، ليس كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة ، ﴿

﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾ [البروج]وهو أم الكتاب ومنه تنسخ الكتب ﴿مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان .

ما يستفاد من الآيــات:

1- شدة بطش الله تعالى وعذابه للمكذبين برسله والمخالفين لأمره .

2- يؤمن أهل السنة والجماعة بأسماء الله الحسنى وصفاته كما وردت في الكتاب والسنة بلا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل.

3- بيان صفة عرشه الله وعظمته وأنه جل وعلا مستو عليه استواء يليق بجلاله .

4- في اقتران اسم الودود بالغفور سر لطيف يبين أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا غفر لهم ذنوبهم وأحبهم .



الأسئـلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: يبدئ ويعيد - ذو العرش المجيد - في لوح محفوظ.

2- من أين نأخذ إثبات صفة الإرادة لله تعالى؟

3- بماذا وصف الله تعالى كتابه القرآن الكريم؟

3- ما وجه اقتران اسم (الودود) ب (الغفور)؟



سورة الانشقاق

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا اللفظ .

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
إذا السماء انشقت	انفتحت وانفرجت
وأذنت لربـها	بـمعنى استمعت وأطاعت أمر ربها عز وجل
وحُقت	أي حق لـها أن تأذن، تسمع وتطيع

وإذا الأرض مُدت	أي تـمد مدًّا واحداً كمد الأديم يعني كمد الجلد
وألقت ما فيها وتـخلت	أي جثث بني آدم تلقيها يوم القيامة
إنك كادح	الكادح : هو الساعي بجد ونوع مشقة .
إلى ربك كدحاً	يعني أنك تكدح كدحاً يوصلك إلى ربك
فملاقيه	الفاء تدل على الترتيب والتعقيب، يعني، فأنت ملاقيه عن قرب
وينقلب إلى أهله مسروراً	ينقلب من الحساب إلى أهله في الجنة مسروراً، أي مسرور القلب.
وراء ظهره	يجعل يده من وراء ظهره
يدعو ثبوراً	يقول: واثبوراه يا ويلاه
ويصلى سعيراً	أي يصلى النار التي تسعر به ويكون مخلداً فيها أبداً
إنه ظن أن لن يـحور	أي: ألا يرجع بعد الموت

المعنى الإجمالي للآيات:

عن أبي رافع قال : (صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾ [الانشقاق] فسجد فقلت له ، فقال : سجدت خلف أبي القاسم -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه) . متفق عليه .

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾انشقاقها من علامات القيامة.

﴿ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢ ﴾ [الانشقاق]أي : سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته ، من الإذن : وهو الاستماع ﴿وَحُقَّتۡ ۝٢﴾ أي : وحق لها أن تطيع ربها ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣﴾ [الانشقاق]مد الأديم وزيد في سعتها ، ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤﴾[الانشقاق]قال مجاهد : أخرجت ما فيها من الموتى ؛ وقال قتادة: أخرجت أثقالها وما فيها ، ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٥﴾ [الانشقاق].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ ﴾[الانشقاق]، وقال قتادة : إن كدحك يا ابن آدم لضعيف ، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ، ولا قوة إلا بالله . وقال ابن زيد :﴿ كَدۡحٗا﴾ : العمل ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ ﴾ [الانشقاق]، عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا-قالت : قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: « من نوقش الحساب عذب » ، فقلت : يا رسول الله أفليس قال الله : ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ ﴾ قال: « ليس ذاك بالحساب ، ولكن ذلك العرض ، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب » . متفق عليه . وعن قتادة : ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩﴾ ، قال : إلى أهل أعد الله لهم في الجنة .

وعن مجاهد : قوله : ﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ ﴾ [الانشقاق]، قال : يجعل يده من وراء ظهره ، ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾[الانشقاق]، قال الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقوله : ﴿ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ ﴾يقول : فسوف ينادي بالهلاك وهو أن يقول : وا ثبوراه وا ويلاه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣ ﴾ [الانشقاق:] قال قتادة : أي : في الدنيا ، ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ ﴾[الانشقاق] أن لن ينقلب ، يقول : أن لن يبعث . قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم قال ﴿بَلَىٰٓ﴾ ، أي : ليس كما ظن، بل يحور إلينا ويبعث ، ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥ ﴾ [الانشقاق:] من يوم خلقه إلى أن بعثه .

ما يستفاد من الآيــات:

1- انشقاق السماء وتصدعها امتثالا لأمر الله تعالى وحق لها أن تسمع وتطيع خالقها -عَزَّوَجَلَّ-.

2- الإنسان ساع إلى الله وعامل في هذه الدنيا إما بالخير وإما بالشر ثم يلاقى الله يوم القيامة فيجازيه إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

3- أهل السعادة يعطون كتبهم فيأخذونها بأيديهم اليمنى ويحاسبون حسابا يسيرا

4- أهل الشقاوة و الكفر الذين يأخذون كتبهم فيأخذونها بشمالهم.

❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: أذنت لربها وحُقت - وألقت ما فيها وتخلت - فملاقيه - إنه ظن أن لن يحور.

2- ما مظاهر الكون التي أخبر الله تعالى عنها أنها تتبدل وتتغير؟

3- ما مصير من أوتي كتابه بيمينه وجزاؤهُ ؟ وما جزاء من أوتي كتابه بشماله؟

4- ما الذي يُؤخذ ويُستفاد من الآيات؟



(النص الثاني)

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥﴾

معــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
بالشفق	الشفق : هو الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس.
وما وسق	أي ما جمع، لأن الليل يجمع الوحوش والهوام وما أشبه ذلك.
إذا اتسق	يعني إذا جتمع نوره واستوى وتم وكمل، وذلك في ليالي الإبدار..
طبقاً عن طبق	الخطاب هنا لجميع الناس، أي لتركبن حالاً عن حال، وهو يعني أن الأحوال تتغير فيشمل أحوال الزمان، وأحوال المكان، وأحوال الأبدان، وأحوال القلوب.
فما لهم لا يؤمنون	أي شيء يمنعهم من الإيمان.
وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون.	أي لا يخضعون لله عز وجل فالسجود هنا بمعنى الخضوع لله ، أي لا يخضعون فيؤمنوا ويسلموا

بما يوعون	أي أنه سبحانه وتعالى أعلم بما يوعونه أي بما يكتمونه يجمعونه في صدورهم، وما يجمعونه من أموالهم، وما يجتمعون عليه من منابذة الرسل ومخالفة الرسل.
لهم أجر غير ممنون	أي غير مقطوع، بل هو مستمر أبد الآبدين.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن عباس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾ [الانشقاق]قال : هو الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾ [الانشقاق] وما جمع ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨﴾ [الانشقاق] يقول : إذا استوى . ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩﴾ [الانشقاق] .

يقول : حالاً بعد حال . قال ابن زيد : الآخرة بعد الأولى ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾ [الانشقاق] قال : بهذا الحديث وبهذا الأمر . ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣﴾ [الانشقاق]، قال مجاهد : يكتمون ، ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤﴾[الانشقاق] قال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: أي : فأخبرهم يا محمد بأن الله –عَزَّوَجَلَّ– قد أعد لهم عذابًا أليماً .

وقوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[الانشقاق: 25] هذا استثناء منقطع ، يعني : لكن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي : بقلوبهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الانشقاق: 25]أي: بجوارحهم ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ﴾ أي: في الدار الآخرة ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥﴾ [الانشقاق]قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: غير مقطوع ولا منقوص.

ما يستفاد من الآيــات:

1 – أقسم الله عز وجل بأن الإنسان سيلاقي الصعاب في هذه الحياة.

2 – من آداب التلاوة أن يسجد الإنسان إذا مر بآية سجدة.

3 –المؤمنون بالله عز وجل لهم أجر غير منقطع ولا محدود.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: وما وسق – طبقاً عن طبق – بما يوعون.

2 – أين المقسم والمقسم عليه في النص؟

3 – ما معنى قوله تعالى {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} ؟

4 – بماذا بشر الله الكافرين؟

5 – اذكر ثلاث فوائد تُؤخذ من النص.



مفردات الوحدة الثانية

- سورة المطففين
- سورة الانفطار
- سورة التكوير
- سورة عبس
- سورة التكوير
- سورة عبس
- سورة النبأ

سورة المطففين

سميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر لفظ المطففين فيها .

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
ويل	كلمة ويل تكررت في القرآن كثيراً، وهي على الأصح كلمة وعيد يتوعد الله سبحانه وتعالى بها من خالف أمره، أو ارتكب نهيه على الوجه المفيد في الجملة التي بعدها.
لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى	فهؤلاء يستوفون حقهم كاملاً، وينقصون حق غيرهم،

النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ .	فجمعوا بين الأمرين، بين الشح والبخل.
ألا يظن	يعني ألا يتيقن هؤلاء ويعلموا علم اليقين أنهم مبعوثون أي مخرجون من قبورهم لله رب العالمين.
ليوم عظيم	هذا اليوم عظيم ولا شك أنه عظيم.
يوم يقوم الناس لرب العالمين	يقومون من قبورهم حفاة ليس لهم نعال ولا خفاف، عراة ليس عليهم ثياب لا قُمص ولا سراويل ولا أزر ولا أردية، غرلاً أي غير مختونين بمعنى أن القلفة التي تقطع في الختان.
كلا	تحتمل : ـ أن تكون بمعنى حقًّا إن كتاب الفجار لفي سجين . ـ أو تكون بمعنى: الردع عن التكذيب بيوم الدين ..
لفي سجين	قال العلماء: إنّ (السجين) مأخوذ من السجن وهو الضيق، أي في مكان ضيق .
كتاب مرقوم	كتاب هذه لا تعود على سجين وإنما تعود على كتاب في قوله: [كَلاَّ إِنَّ كِتَـبَ الْفُجَّارِ] .
يوم الدين	أي يوم الجزاء .
كل معتد	[مُعْتَدٍ] في أفعاله [أَثِيمٍ] في أقواله.
أثيم	أي كثير الإثم.
أساطير الأولين	أساطير: جمع أسطورة وهي الكلام الذي يذكر للتسلي ولا حقيقة له ولا أصل له.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن هلال بن طلق قال : بينما أنا أسير مع ابن عمر فقلت : من أحسن الناس هيئة وأوفاهم كيلاً أهل مكة أوأهل المدينة ؛ قال : حق لهم ، أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾ [المطففين] . وعن ابن عباس : (قال لما قدم النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- المدنية كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله تعالى : ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك) . وعن ابن عمر قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن ، إن أهل المدينة ليوفون الكيل ، قال : وما يمنعهم أن يوفوا الكيل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾حتى بلغ : ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [المطففين]؟عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ كُلَّ كَيَّالٍ وَوَزَّانٍ فِي النَّارِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَزِنُ كَمَا يَتَّزِنُ، وَلَا يَكِيلُ كَمَا يَكْتَالُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ : ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢﴾ [المطففين]. قال الزجاج : المعنى : إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل .

﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾[المطففين] ؛ قال الإمام البغوي -رَحِمَهُٱللَّهُ-: أي : كالوا لهم ووزنوا لهم ﴿يُخۡسِرُونَ ٣﴾ [المطففين]، أي : ينقصون ، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [المطففين] وعن ابن عمر أن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قال : «يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه » . متفق عليه . وعن أبي أمامة : أن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قال : « تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ، ويزاد في حرها كذا وكذا ، تغلي منها الهوام كما تغلي القدور ، يعرقون فيها على قدر خطاياهم ،فمنهم من يبلغ إلى كعبيه ، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه ، ومنهم من يبلغ إلى وسطه ، ومنهم من يلجمه العرق » . رواه أحمد . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- لبشير الغفاري : « كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا ، لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر » ؟ قال بشير : المستعان الله يا رسول الله . قال : « إذا أنت أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة ، وسوء الحساب » . رواه ابن جرير .

قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ [المطففين].

عن قتادة : قوله : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ ذكر أن عبد الله ابن عمر كان يقول : هي الأرض السفلى ، فيها أرواح الكفار ، وأعمالهم أعمال السوء . وقال الإمام ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يقول تعالى :حقًا إن كتاب الكفار ﴿لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ ، أي : أن مصيرهم ومأواهم لفي سجين ، مأخوذ من السجن وهو الضيق ولهذا عظم أمره فقال تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨﴾ أي : هو أمر عظيم ، وسجن مقيم ، وعذاب أليم . انتهى ملخصًا . وقال الزجاج في قوله : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨﴾ ، أي : ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك .

﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾ ، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ليس هذا تفسير السجين ، بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ ، قال قتادة : رقم لهم بشرّ . ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ ، قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :أي : ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين ، بل هو كلام الله ووحيه ، وتنزيله على رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان بها عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا...

ما يستفاد من الآيــات:

1- الوعيد الشديد لمن ظلم الناس إن اشترى من غيره بالكيل أو بالوزن أخذ وافيا وإن باع غيره بالوزن أو الكيل ينقص ويبخس.

2- على المؤمن إذا كلف بعمل أن يعمله بإتقان وإخلاص وألا يقصر فيه و لا يهمل .

3- التحذير من الغش والخيانة.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: المطففين - ألا يظن - يوم يقوم الناس لرب العالمين - كتاب مرقوم - أساطير الأولين.

2- بماذا خاطب الله تعالى المطففين الذين ينقصون الميزان؟

3- ما معنى قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ ؟

4- بماذا وصف الله تعالى المكذبين بيوم الدين والحساب؟

5- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

معـــاني الكـلمـات:

الكلمة	معناها
ران على قلوبـهم	أي اجتمع عليها وحجبها عن الحق.
ما كانوا يكسبون	أي من الأعمال السيئات.
لـمحجوبون	أي حقًّا إنهم عن ربهم لـمحجوبون، وذلك في يوم القيامة فإنهم يـحجبون عن رؤية الله عز وجل كما حُجبوا عن رؤية شريعته وآياته فرأوا أنها أساطير الأولين..
لصالو الجحيم	أي يصلونها يصلون حرارتها أو عذابها.
هذا الذي كنتم به تكذبون	ثُمَّ يُقَالُ تقريعاً لـهم وتوبيخاً [هَـذَا الَّذِى كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ] فيجتمع عليهم العذاب البدني والألم البدني بصلي النار، وكذلك العذاب القلبي بالتوبيخ والتنديم.

كتاب الأبرار	أي كتاب أعمالهم؛ والأبرار هم المطيعون لله ولرسوله الصادقون
لفي عليين	عليين في أعلى الجنة.
كتاب مرقوم	هذا بيان لقوله: [إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ] أي أن كتاب الأبرار كتاب مرقوم مكتوب لا يتغير ولا يتبدل.
يشهده المقربون	[الْمُقَرَّبُونَ] عند الله هم الذين تقربوا إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته. وكلما كان الإنسان أكثر طاعة لله كان أقرب إلى الله.
إن الأبرار لفي نعيم	الأبرار: جمع بر، والبر كثير الخير، كثير الطاعة، كثير الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله. في الجنة.
على الأرائك	جمع أريكة وهي السرير المزخرف المزيّن الذي وَضع عليه مثل الظل.
ينظرون	يعني ينظرون ما أنعم الله به عليهم من النعيم ،وقال بعض العلماء: إن هذا النظر يشمل حتى النظر إلى وجه الله، وجعلوا هذه الآية من الأدلة على ثبوت رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الجنة .
تعرف في وجوههم نضرة النعيم	تعرف حسن النعيم و بهاءه، أي التنعم.
من رحيق	أي من شراب خالص لا شوب فيه ولا ضرر فيه على العقل
مختوم	أي مختوم على إنائها لا يفك ختمه إلا هم
ختامه مسك	بقيته وآخره مسك أي : طيّب الريح. بخلاف خمر الدنيا فإنه خبيث الرائحة..
وفي ذلك	لا في غيره
فليتنافس المتنافسون	فليتسابق المتسابقون سباقاً يصل بهم إلى حد النفس، وهو كناية عن السرعة في المسابقة..

ومزاجه من تسنيم	مزاج هذا الشراب الذي يُسقاه هؤلاء الأبرار [مِن تَسْنِيمٍ] ، أي : من عين رفيعة معنى وحسًّا.

المعنى الإجمالي للآيات:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ [المطففين]، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب صقل منها ، فإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾. رواه ابن جرير (انظر صحيح الترغيب 1341) .

وعن قتادة : قوله : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ أعمال السوء : أي والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسودَّ . وقال ابن زيد : غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص إليها معها خير . وعن قتادة : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين]هو لا ينظر إليهم ولا يزكيهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . وقال الحسين بن الفضل : كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته ، وقال الإمام مالك : لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه .

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : ثم أخبر أن الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال : ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي﴾[المطففين: 16 ـ 17] ، أي : هذا العذاب ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين].

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [المطففين].

عن قتادة : قوله : ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾ قال : عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى ، وقال ابن عباس : أعمالهم في كتاب عند الله في السماء . وقال كعب

الأحبار : إن الروح المؤمنة إذا قبضت صعد بها ، ففتحت لها أبواب السماء وتلقتها الملائكة بالبشرى ، ثم عرجوا معها حتى ينتهوا إلى العرش ، فيخرج لها من عند العرش رَقّ فيرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة ، وتشهد الملائكة المقربون .

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ [المطففين] إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعمة ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾ [المطففين] ، قال الحسن : النضرة في الوجه ، والسرور في القلب . ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾[المطففين]، قال ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : يعني بالرحيق : الخمر ، طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها تختم بمسك . وعن قتادة : ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: 26]، قال : عاقبته مسك يمزج لهم بالكافور ، ويختم بالمسك . ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾ [المطففين] ، قال عطاء : فليستبق المستبقون . وعن ابن عباس : قوله : ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [المطففين:]صرفًا ، ويمزج فيها لمن دونهم . وعن الحسن في قوله : ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾ ، قال : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة . وقال ابن عباس : هذا مما قال الله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17].

ما يستفاد من الآيـات:

1- الحذر من المعاصي وإن صغرت فإنها تجتمع على الإنسان فتهلكه.

2- هذه الآية ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ جعلها بعض أهل العلم من الأدلة على ثبوت رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الجنة .

3- بعد ذكر كتاب الأبرار وأنه في سجين ذكر الله -عَزَّوَجَلَّ- كتاب الأبرار وأنه في أعلى الجنة.

4- على المرء المنافسة والمسابقة في فعل الخير والطاعات.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: ران على قلوبهم - لمحجوبون - يشهده المقربون - على الأرائك - ختامه مسك.

2- ما معنى قوله تعالى {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} ؟

3- ما أنواع العذاب التي جمعها الله تعالى الكافرين المكذبين بالبعث؟

4- ما أنواع النعيم التي جمعها الله تعالى للمؤمنين الأبرار؟

5- تكلم عن شراب الأبرار في الجنة كما جاء في النص.



(النص الثالث)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾

معـــاني الكلمــات:

الكلمة	معناها
إن الذين أجرموا	أي قاموا بالـجرم وهو الـمعصية والـمخالفة.
كانوا من الذين آمنوا يضحكون	استهزاءً وسخرية واستصغاراً لهم ..
يتغامزون	يعني يغمز بعضهم بعضاً، انظروا إلى هؤلاء سخرية واستهزاء واستصغاراً
فاكهين	يعني متفكهين بما نالوه من السخرية بهؤلاء المؤمنين.
وإذا رأوهم	أي رأى المجرمون المؤمنين.
قالوا إن هؤلاء لضالون	ضالون عن الصواب.
وما أرسلوا عليهم حافظين	أي أن هؤلاء المجرمين ما بعثوا حافظين لـهؤلاء يرقبونهم ويـحكمون عليهم، بل الحكم لله عز وجل.
فاليوم	أي يوم القيامة

من الكفار يضحكون	فالذين آمنوا يضحكون اليوم من الكفار، وهذا والله هو الضحك الذي لا بكاء بعده.
هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون	[ثُوِّبَ] أي جوزي، و[هَلْ] هنا للتقرير أي : أن الله تعالى قد ثوب الكفار وجازاهم جزاء فعلهم في الدنيا.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن قتادة : قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ ﴾ [المطففين] في الدين ، يقولون : والله إن هؤلاء لكذبة وما هم على شيء . استهزاء بهم ، ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠﴾ [المطففين]، قال ابن جرير : يقول : كان بعضهم يغمز بعضًا بالمؤمن استهزاء به وسخرية ، ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۝٣١﴾ [المطففين]، قال ابن عباس : معجبين ، ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢﴾[المطففين]، قال ابن كثير : أي : لكونهم على غير دينهم ، قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ۝٣٣﴾[المطففين]، قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ ﴾ حافظين عليهم بأعمالهم ، يقول : إنما كلفوا الإيمان بالله والعمل بطاعته ، ولم يُجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم وينتقدونها .

وعن ابن عباس : قوله : ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ ﴾ [المطففين] ، قال : يعني : السرر المرفوعة عليها الحجال . وكان ابن عباس يقول : (إن السور الذي بين الجنة والنار يفتح لهم فيه أبواب ، فينظر المؤمنون إلى أهل النار والمؤمنون على السور ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم) ، فيكون ذلك مما أقر به أعينهم كيف ينتقم الله منهم .

وعن مجاهد : ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ﴾]المطففين: 36[، قال : جزي . وعن سفيان : ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦﴾ [المطففين:]، حين كانوا يسخرون ؟ قال البغوي : ومعنى الاستفهام ها هنا : التقرير وقال ابن كثير : وقوله تعالى : ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦﴾ ؟ أي : هل جوزي الكفار على

ما كانوا يقابلون به المؤمنين من الاستهزاء والتنقيص أم لا ؟ يعني : قد جوزوا أوفر الجزاء وأتمه وأكمله .

ما يستفاد من الآيـات:

1- تبيين حال الكفار مع المؤمنين في الدنيا وهو الضحك والسخرية والاستهزاء.

4- بيان حال المؤمنين مع المشركين في الآخرة وهو أنهم يضحكون منهم وهم في نعيمهم والمشركون في جحيمهم.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: يتغامزون – وإذا رأوهم – وما أرسلوا عليهم حافظين.

2 – ما الأفعال والسلوكيات القبيحة التي كان الكفار يوجهونها للمؤمنين؟

3 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة الانفطار

سميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر لفظ الانفطار فيها .

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ ﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
إذا السماء انفطرت	انشقت.
وإذا الكواكب انتثرت	النجوم صغيرها وكبيرها تنتثر وتتفرق وتتساقط لأن العالم انتهى ..
وإذا البحار فجرت	فُجر بعضها على بعض وملئت الأرض ..
وإذا القبور بعثرت	أخرج ما فيها من الأموات حتى قاموا لله عز وجل.
علمت نفس ما قدمت وأخرت	علمت كل نفس ما قدمت وأخرت، وذلك بما يُعرض عليها من الكتاب.

ما غرك بربك	أي شيء غرك بالله حيث تكذبه في البعث، تعصيه في الأمر والنهي.
الذي خلقك	خلقك من العدم، وأوجدك من العدم ..
فسواك	جعلك مستوي الخلقة .
فعدلك	[فَعَدَّلَكَ] أي جعلك معتدل القامة، مستوي الخلقة لست كالبهائم التي لم تكن معدّلة.
كلا بل تكذبون بالدين	[كَلاَّ] للإضراب يعني مع هذا الخلق والإمداد والإعداد تكذبون بالدين أي بالجزاء.
وإن عليكم لحافظين كراماً	فعلى كل إنسان حفظة يكتبون كل ما قال وكل ما فعل.
كراماً كاتبين	عندهم من الكرم ما ينافي أن يظلموا أحداً، فيكتبوا عليه ما لم يعمل، أو يهدروا ما عمل؛ لأنهم موصوفون بالكرم .

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ ﴾ [الانفطار] انشقت ﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ ﴾ [الانفطار]تساقطت . ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾ [الانفطار]

فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرًا واحدًا . ﴿ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ ﴾[الانفطار]، قال ابن عباس : بحثت . ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥﴾[الانفطار] قال القرظي ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾ ما عملت ، وأما ما أَخَّرَتْ : فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾[الانفطار]، قال قتادة : شيء ما غر ابن آدم ، هذا العدو الشيطان . سمع عمر رجلاً يقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ فقال عمر : الجهل .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار]

روى الإمام أحمد عن بشر بن جحاش القرشي أن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- بصق يومًا في كفه ، فوضع عليها أصبعه ثم قال : « قال الله -عَزَّوَجَلَّ- : يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه ؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين ، وللأرض منك وئيد ، فجمعت ومنعت ، حتى إذا بلغت التراقي قلت : أتصدق ؛ وأنى أوان الصدقة » ؟ انظر الصحيحة 1099.

وعن مجاهد في قول الله : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾[الانفطار]، قال : في أيّ شبه أب ، أو أم ، أو عم ، أو خال . ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩﴾[الانفطار]، قال : بالحساب .

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢﴾[الانفطار]

أي وقد أقام الله عليكم ملائكة كراما يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمون أفعالكم، ودخل في هذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلوهم وتحترموهم...

ما يستفاد من الآيـات:

1- بيان ما يحدث للدنيا يوم القيامة.

2- تذكير الإنسان بنعمة خلقه وتسويته في أحسن هيئة وصورة.

3- التحذير من الاغترار والتكذيب برسل الله ومخالفتهم.

4- التحذير من التكذيب بالبعث والمجازاة على الأعمال.

5- وكَّل الله ملائكة كراما مع ابن آدم لكتابة أعماله.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: وإذا البحار فجرت - علمت نفس ما قدمت - كلا بل تكذبون بالدين.

2- ما الأحداث الأربعة التي تتغير بـها موازين الدنيا قبل قيام الساعة؟

3- تكلم عن تفسير قوله تعالى{يا أيها الإِنسان ما غرك بربك الكريم} .

4- من أين عرفت أن أعمال العباد كلها مكتوبة مسجلة صغيرها وكبيرها؟

5- اذكر ثلاث فوائد تُؤخذ وتُستفاد من النص.



النص الثاني

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
إن الأبرار	جمع بر وهم كثيروا فعل الخير، المتباعدون عن الشر.
وإن الفجار	الفجار هم الكفار ضد الأبرار.
يصلونـها يوم الدين	يعني يحترقون بها.
وما هم عنها بغائبين	أي : لن يغيبوا عنها فيخرجوا منها.

المعنى الإجمـالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[الانفطار]

الأبرار : الذين بروا وصدقوا في إيمانهم ، بأداء فرائض الله عز وجل واجتناب معاصيه . ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانفطار]

روي أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم : ليت شعري ، ما لنا عند الله ؟ قال : أعرض عملك على كتاب الله ، فإنك تعلم مالك عند الله . قال : فأين أجده في كتاب الله ؟ فقال : عنده

قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال : رحمة الله قريب من المحسنين .

قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ [الانفطار: 15] يدخلونها ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ ﴾ [الانفطار] يوم القيامة ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الانفطار]؛ ثم عظم ذلك اليوم فقال : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الانفطار] ؛ ثم كرر تفخيمًا لشأنه فقال : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانفطار]، قال قتادة : والأمر والله اليوم لله ، لكنه يومئذٍ لا ينازعه أحد ؛ ليس ثم أحد يومئذٍ يقضي شيئًا ولا يصنع إلا رب العالمين ؛ قال الإمام ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ولهذا قال : ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ ، كقوله : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [غافر].

ما يستفاد من الآيــات:

1- طاعة الله تعالى تورث النعيم المقيم والخلود في جنات تجري من تحتها الأنهار ، وفعل المعاصي والكفر بالله ورسوله يؤدي إلى النار.

2- بيان عظم شأن يوم القيامة.

5- يوم القيامة لا يقدر أحد على نفع أحد إلا من يأذن الله له ويرضى عنه.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: يصلونـها يوم الدين - لا تملك نفس لنفس شيئاً - والأمر يومئذ لله.

2- ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ١٦﴾ ؟

3- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة التكوير

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا اللفظ وقد وردة هذه التسمية في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت . (رواه الترمذي (3345) وصححه الألباني في الصحيحة (7013)) .

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
إذا الشمس كورت.	في يوم القيامة يكورها الله عز وجل فيلفها جميعاً ويطوي بعضها على بعض فيذهب نورها، ويلقيها في النار عز وجل إغاظة للذين

	يعبدونها من دون الله.
وإذا النجوم انكدرت	يعني تساقطت.
الجبال سيرت	تكون هباءً يوم القيامة وتسيّر كما قال الله تعالى: [وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً].
وإذا العشار	وهي الناقة الحامل التي تـم لـحملها عشرة أشهر.
عطلت	في الآخرة تعطل ولا يلتفت إليها؛ لأن الإنسان في شأن عظيم مزعج ينسيه كل شيء.
الوحوش حشرت	الوحوش جمع وحش، والمراد بها جميع الدواب.
وإذا البحار سجرت	أي توقد ناراً.

عن ابن عمر قال : قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين ، فليقرأ إذا الشمس كوّرت ، وإذا السماء انفطرت ، وإذا السماء انشقّت » . رواه أحمد وغيره..(انظر الصحيحة 1081 للعلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ-)

المعنى الإجمـالي للآيات:

أي: إذا حصلت هذه الأمور الهائلة، تميز الخلق، وعلم كل أحد ما قدمه لآخرته، وما أحضره فيها من خير وشر، وذلك إذا كان يوم القيامة تكور الشمس أي: تجمع وتلف، ويخسف القمر، ويلقيان في النار.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢﴾ [التكوير]أي: تغيرت، وتساقطت من أفلاكها.

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣﴾ [التكوير]أي:: صارت كثيبا مهيلا ثم صارت كالعهن المنفوش، ثم تغيرت وصارت هباء منبثا، وسيرت عن أماكنها، ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤﴾ [التكوير] أي: عطل الناس حينئذ نفائس أموالهم التي كانوا يهتمون لها ويراعونها في جميع الأوقات، فجاءهم ما

يذهلهم عنها، فنبه بالعشار، وهي النوق التي تتبعها أولادها، وهي أنفس أموال العرب إذ ذاك عندهم، على ما هو في معناها من كل نفيس.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير] أي: جمعت ليوم القيامة، ليقتص الله من بعضها لبعض، ويرى العباد كمال عدله، حتى إنه ليقتص من القرناء للجماء ثم يقول لها: كوني ترابا.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾[التكوير]أي: أوقدت فصارت -على عظمها- نارا تتوقد.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾[التكوير] أي: قرن كل صاحب عمل مع نظيره، فجمع الأبرار مع الأبرار، والفجار مع الفجار، وزوج المؤمنون بالحور العين، والكافرون بالشياطين، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71]﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73]﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[الصافات: 22] .

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ [التكوير]وهو الذي كانت الجاهلية الجهلاء تفعله من دفن البنات وهن أحياء من غير سبب، إلا خشية الفقر، فتسأل: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾[التكوير]ومن المعلوم أنها ليس لها ذنب، ففي هذا توبيخ وتقريع لقاتليها. ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ [التكوير]المشتملة على ما عمله العاملون من خير وشر ﴿نُشِرَتْ﴾[التكوير: 10]

وفرقت على أهلها، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١﴾ [التكوير] أي: أزيلت، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ [الفرقان: 25] ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104] ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67] ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾ [التكوير] أي: أوقد عليها فاستعرت، والتهبت التهابا لم يكن لها قبل ذلك، ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ [التكوير] أي: قربت للمتقين، ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ التكوير: 14

أي: كل نفس، لإتيانها في سياق الشرط.

﴿مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾[التكوير]أي: ما حضر لديها من الأعمال [التي قدمتها] كما قال تعالى:

﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩﴾ [الكهف]وهذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة، من الأوصاف التي تنزعج لها القلوب، وتشتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص وتعم المخاوف، وتحث أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم، ولهذا قال بعض السلف: من أراد أن ينظر ليوم القيامة كأنه رأي عين، فليتدبر سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١﴾

ما يستفاد من الآيـات:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء والحساب.

2- اشتملت السورة على ما يكون من أهوال يوم القيامة.

3- تنبيه الإنسان أنه سيحاسب يوم القيامة على ما قدم.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: الشمس كورت - عطلت - وإذا البحار سجرت - وإذ الجنة أزلفت.

2- ما الأحداث الستة التي تقع في الدنيا قبيل الآخرة؟

3- أين جواب (إذا) في النص؟



(النص الثاني)

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
الخنس	والخنس جمع خانسة، وهي النجوم التي تخنس، أي ترجع.
الجواري الكنس	أصلها (الجواري) بالياء لكن حذفت الياء للتخفيف و[الْكُنَّسِ] هي التي تكنس أي تدخل في مغيبها.
إذا عسعس	يعني أقبل، وقيل: معناه أدبر.
تنفس	امتد حتى يصير نـهاراً بيّناً
إنه	أي القرآن
لقول رسول كريم	هو جبريل عليه الصلاة والسلام.
ذي قوة	وصفه الله تعالى بالقوة.
عند ذي العرش مكين	أي عند الله تعالى .
مطاع ثم أمين	أي هناك [أَمِينٍ] على ما كُلف به..

وما صاحبكم بمجنون	أي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أي ليس به جنون
ولقد رآه بالأفق المبين	أي البين الظاهر العالي، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام رأى جبريل على صورته التي خُلق عليها مرتين.
وما هو على الغيب بضنين.	أي : وما محمد على ما أنزله الله إليه بضنين : أي : بمتهم ؛ ومنهم من قرأ ذلك بالضاد : أي : ببخيل ، بل يبذله لكل أحد.
وما هو بقول شيطان رجيم	أي ليس بقول أحد من الشياطين.

المعنى الإجمالي للآيات:

أقسم تعالى ﴿ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾[التكوير: 15] وهي الكواكب التي تخنس أي: تتأخر عن سير الكواكب المعتاد إلى جهة المشرق، وهي النجوم السبعة السيارة: «الشمس »، و « القمر »، و «الزهرة »، و « المشترى »، و « المريخ »، و « زحل »، و « عطارد »، فهذه السبعة لها سيران: سير إلى جهة المغرب مع باقي الكواكب والأفلاك ، وسير معاكس لهذا من جهة المشرق تختص به هذه السبعة دون غيرها.

فأقسم الله بها في حال خنوسها أي: تأخرها، وفي حال جريانها، وفي حال كنوسها أي: استتارها بالنهار، ويحتمل أن المراد بها جميع النجوم الكواكب السيارة وغيرها.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾[التكوير] أي: أدبر وقيل: أقبل، ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير] أي: بانت علائم الصبح، وانشق النور شيئا فشيئا حتى يستكمل وتطلع الشمس، وهذه آيات عظام، أقسم الله بها على علو سند القرآن وجلالته، وحفظه من كل شيطان رجيم فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [التكوير] وهو: جبريل عليه السلام، نزل به من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشعراء] ووصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه، وكثره خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة،

وأعظمهم رتبة عند ربه، ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾[التكوير: 20]على ما أمره الله به. ومن قوته أنه قلب ديار قوم لوط بهم فأهلكهم.

﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾[التكوير: 20]أي: جبريل مقرب عند الله، له منزلة رفيعة، وخصيصة من الله اختصه بها، ﴿مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20]

أي: له مكانة ومنزلة فوق منازل الملائكة كلهم.

﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾[التكوير: 21]أي: جبريل مطاع في الملأ الأعلى، لديه من الملائكة المقربين جنود، نافذ فيهم أمره، مطاع رأيه، ﴿أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾[التكوير]

أي: ذو أمانة وقيام بما أمر به، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتعدى ما حد له، وهذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى، فإنه بعث به هذا الملك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة. والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات، وأشرف الرسائل.

ولما ذكر فضل الرسول الملكي الذي جاء بالقرآن، ذكر فضل الرسول البشري الذي نزل عليه القرآن، ودعا إليه الناس فقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ [التكوير: 22]وهو محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. ﴿بِمَجْنُونٍ﴾[التكوير:22]

كما يقوله أعداؤه المكذبون برسالته، المتقولون عليه من الأقوال، التي يريدون أن يطفئوا بها ما جاء به ما شاءوا وقدروا عليه، بل هو أكمل الناس عقلا وأجزلهم رأيا، وأصدقهم لهجة.

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾[التكوير] أي: رأى محمدٌ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جبريلَ عليه السلام بالأفق البين، الذي هو أعلى ما يلوح للبصر.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التكوير] أي: وما هو على ما أوحاه الله إليه بمتهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمين أهل السماء وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرؤوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية، جاهلة جهلاء، فلم يمت -

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى كانوا علماء ربانيين، وأحبارا متفرسين، إليهم الغاية في العلوم، وإليهم المنتهى في استخراج الدقائق والفهوم، وهم الأساتذة، وغيرهم قصاراه أن يكون من تلاميذهم.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥﴾ [التكوير]لما ذكر جلالة كتابه وفضله بذكر الرسولين الكريمين، اللذين وصل إلى الناس على أيديهما، وأثنى الله عليهما بما أثنى، دفع عنه كل آفة ونقص مما يقدح في صدقه، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥﴾ أي: في غاية البعد عن الله وعن قربه، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾[التكوير]أي: كيف يخطر هذا ببالكم، وأين عزبت عنكم أذهانكم؟ حتى جعلتم الحق الذي هو في أعلى درجات الصدق بمنزلة الكذب، الذي هو أنزل ما يكون وأرذل وأسفل الباطل؟ هل هذا إلا من انقلاب الحقائق. ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧﴾[التكوير]يتذكرون به ربهم، وما له من صفات الكمال، وما ينزه عنه من النقائص والرذائل [والأمثال]، ويتذكرون به الأوامر والنواهي وحكمها، ويتذكرون به الأحكام القدرية والشرعية والجزائية، وبالجملة، يتذكرون به مصالح الدارين، وينالون بالعمل به السعادتين.

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير] بعدما تبين الرشد من الغي، والهدى من الضلال. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير]أي: فمشيئته نافذة، لا يمكن أن تعارض أو تمانع. وفي هذه الآية وأمثالها رد على فرقتي القدرية النفاة، والقدرية المجبرة.

ما يستفاد من الآيــات:

1 –جواز الحلف بأسماء الله تعالى وصفاته.

2 – يقسم الله ببعض مخلوقاته لبيان عظمتها تذكيرا بأهميتها وله سبحانه أن يقسم بما شاء.

3 – بيان صفات جبريل عليه السلام وهي: الأمانة، القوة ، علو المكانة ، الطاعة ، الكرم.

4مشيئة الإنسان وإرادته تحت مشيئة الله سبحانه لا تخرج عنها حيث لا يقع في ملكه سبحانه إلا ما يشاء.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: الـجوار الكنس - تنفس - عند ذي العرش مكين - ولقد رآه بالأفق المبين - فأين تذهبون.

2- ما الأقسام التي أقسم الله تعالى بـها في هذا النص؟ وما جواب القسم؟

3- ما معنى قوله تعالى{إن هو إلا ذكر للعالمين} ؟

4- كيف رأى الرسولُ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جبريل الأمين؟

5- أذكر ثلاث فوائد تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة عبس

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا الوصف البشري وهو عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم على عبوسه في وجه الأعمى .

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
عبس	أي كلح في وجهه يعني استنكر الشيء بوجهه.
وتولى	أعرض.
أن جاءه الأعمى	هو عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- .
لعله يزكى	أي يتطهر من الذنوب والأخلاق التي لا تليق بأمثاله، فإذا كان

	هذا هو الـمرجو منه فإنه أحق أن يلتفت إليه..
أو يذكر فتنفعه الذكرى.	يعني وما يدريك لعله يذكر أي يتعظ فتنفعه الـموعظة فإنه - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أرجى من هؤلاء أن يتعظ ويتذكر..
أما من استغنى فأنت له تصدّى.	يعني استغنى بـماله لكثرته، واستغنى بـجاهه لقوته ، فهذا [فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى] أي تتعرض وتطلب إقباله عليك وتقبل عليه..
وما عليك ألا يزكى.	يعني ليس عليك شيء من الإثم إذا لم يتزكى هذا الـمستغني؛ لأنه ليس عليك إلا البلاغ.
يسعى	أي يستعجل من أجل انتهاز الفرصة إلى حضور مجلس النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- .
فأنت عنه تلهى	أي تشاغل أي تتلهى عنه وتتغافل لأنه انشغل برؤساء القوم لعلهم يهتدون.
كلا إنـها تذكرة.	أي لا تعد لـمثل ذلك[كَلاَّ] يعني لا تفعل مثل هذا ولـهذا نقول: إن [كَلاَّ] هنا حرف ردع وزجر أي لا تفعل مثل ما فعلت. [إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ] [إِنَّهَا] أي الآيات القرآنية التي أنزلها الله على رسوله-صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-..
مكرمة مرفوعة مطهرة	أي أن هذا الذكر الذي تضمنته هذه الآيات معظمة عند الله، والصحف جمع صحائف، والصحائف جمع صحيفة وهي ما يكتب فيه القول.
بأيدي سفرة	السفرة الملائكة، وسموا سفرة لأنهم كتبة مأخوذة من السَّفَر أو

	من السَّفْرِ وهو الكتاب.
كرام بررة	كرام في أخلاقهم.. كرام في خلقتهم لأنهم على أحسن خلقة، وعلى أحسن خُلق.

سبب نزول السورة:

قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢﴾[عبس]هذا عتاب لطيف يعاتب به الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، فالذي عبس بمعنى قطب وجهه وأعرض هو رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، والأعمى الذي لأجله عبس رسول الله وأعرض عنه هو عبد الله بن أم مكتوم الأعمى أحد المهاجرين وابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، وسبب هذا العتاب الكريم أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-كان في مكة يوماً ومعه صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأميّة بن خلف يدعوهم إلى الإِسلام مجتهداً معهم يرغبهم ويرهبهم طمعاً في إسلامهم، فجاء عبد الله بن أم مكتوم ينادي يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله، وكرر ذلك مراراً فانزعج لذلك رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- فكره رسوله الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قطعه لحديثه مع القوم فعبس وتولى عنه لا يجيبه، وما إن عاد النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إلى منزله حتى نزلت هذه الآيات. انظر الصحيح المسند من أسباب النزول للعلامة مقبل الوادعي ص 264 .

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن عباس : قوله : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢﴾ [عبس:]، قال : بينما رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يناجي عتبة بن ربيعة ، وأبا جهل بن هاشم ، والعباس بن عبد المطلب ، وكان يتصدّى لهم كثيرًا رجاء أن يؤمنوا ، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له : عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم ، فجعل عبد الله يستقرئ النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- آية من القرآن وقال : يا رسول الله

علمني مما علّمك الله فأعرض عنه رسول الله -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وعبس في وجهه وتولّى ، وكره كلامه وأقبل على الآخرين ، فلما قضى رسول الله -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وأخذ ينقلب إلى أهله ، أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه ، ثم أنزل الله : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾ [عبس]. فلما نزل فيه أكرمه رسول الله -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وكلّمه وقال له : « ما حاجتك ؟ هل تريد من شيء » ؟ وإذا ذهب من عنده قال له : « هل لك حاجة في شيء » ؟ وذلك لما أنزل الله : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾[عبس].

قال ابن زيد : كان يقال : لو أن رسول الله -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- كتم من الوحي شيئًا كتم هذا عن نفسه ؛ قال : وكان يتصدّق كهذا الشريف في جاهليّته رجاء أن يسلم ، وكان عن هذا يتلهّى.

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ﴿عَبَسَ﴾ كلح ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعرض بوجهه ، ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ وهو ابن أم مكتوم ، ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ يتطهّر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلّمه منك، ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ [عبس]يتّعظ ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾ [عبس]، ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥﴾ [عبس]، قال ابن عباس : عن الله وعن الإيمان بما لَهُ من المال ، ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾[عبس: 6] تتعرض له وتقبل وتصغي إلى كلامه ، ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾[عبس:7]أن لا يؤمن ويهتدي ، إن عليك إلاَّ البلاغ . ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨﴾[عبس]يمشي ، يعني : ابن أمّ مكتوم ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩﴾ [عبس]الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس] تتشاغل وتعرض عنه . ﴿كَلَّآ﴾ [عبس: 11]زجر : أي : لا تفعل بعدها مثلها ﴿إِنَّهَا﴾[عبس: 11]، يعني : هذه الموعظة ؛ وقال مقاتل : آيات القرآن ، ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: 11]موعظة وتذكير للخلق ﴿فَمَن شَآءَ﴾ [عبس: 12]من عباد الله ﴿ذَكَرَهُۥ﴾ [عبس: 12]أي : اتّعظ به . ثم أخبر عن جلالته عنده فقال : ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣﴾ [عبس] يعني : اللوح المحفوظ ﴿مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤﴾ [عبس]لا يمسّها إلاَّ المطهرون ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥﴾ [عبس]، قال ابن عباس : هم الملائكة ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾ [عبس] قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أي : كرام على الله بررة مطيعين . وعن عائشة

-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت : قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو عليه شاقّ له أجران » . رواه الجماعة.

❁❁❁❁❁❁

ما يستفاد من الآيــات:

1- بدأت السورة بضمائر الغائب تلطفا بالنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وإجلالا له ويؤخذ من ذالك تعلم الأدب مع أهل العلم والفضل.

2- على المسلم أن يدعو إلى الله ويبذل العلم لطلابه والمحتاجين إليه.

3- وصف الملائكة بالصفات الطيبة خلافا لمن يطعن في بعض الملائكة كالرافضة .



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: عبس - فتنفعه الذكرى - فأنت له تصدى - مطهرة - كرام بررة.

2- ما سبب نزول هذه السورة؟

3- ما الأسلوب الذي عاتب به الله تعالى نبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
قتل الإِنسان	قال بعض العلماء: المراد بالإنسان هنا الكافر خاصة، وليس كل إنسان.
ما أكفره	أي شيء أكفره؟ ما الذي حمله على الكفر؟.
من أي شيء خلقه	استفهام تقرير لـما يأتي بعده.
فقدره	أي جعله مقدراً أطواراً.
ثم السبيل يسره	السبيل هنا بـمعنى الطريق ، يعني يسر له الطريق ليخرج من بطن أمه إلى عالم المشاهدة.
إذا شاء أنشره	أي بعثه يوم النشور ليجازيه على عمله..
كلا لـما يقض ما أمره.	والمعنى أن الله تعالى لم يقضِ ما أمره، أي ما أمر به كوناً وقدراً، أي أن الأمر لم يتم لنشر أو لانشار هذا الميت بل له موعد منتظر.
إلى طعامه	من أين جاء؟ ومن جاء به؟ وهل أحدٌ خلقه؟.

حباً وعنباً	كالبر والذرة والشعير وغير ذلك من الحبوب الكثيرة.
و قضباً	قيل: إنه القت المعروف.
وأباً	الأب نبات معروف عند العرب ترعاه الإبل

المعنى الإجمالي للآيات:

قال مجاهد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما كان في القرآن : قتل الإنسان أو فعل بالإنسان ، فإنما عني به الكافر . قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾[عبس]ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسانه إليه وأياديه عنده ، على طريق التعجّب . قال الزجاج معناه : اعجبوا أنتم من كفره . وقال الكلبيّ ومقاتل : هو (ما) الاستفهام ، يعني : أيّ شيء حمله على الكفر ؟ ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خلقه فقال : ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨﴾ [عبس].

وقال الإمام ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:ثم بين تعالى له كيف خلقه من الشيء الحقير ، وأنه قادر على إعادته كما بدأه فقال تعالى : ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾[عبس:]، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:أطوارًا : من نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠﴾ [عبس] قال ابن عباس : يعني بذلك : خروجه من بطن أمه يسره له . وقال مجاهد : هو كقوله : ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾[الإنسان] .

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾ [عبس]، قال البغوي : جعل له قبرًا يوارى فيه ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عبس] أحياه بعد موته ، ﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣﴾ [عبس]، قال البغوي ﴿كَلَّا﴾ رد عليه ، أي : ليس كما يقول ويظن هذا الكافر. وقال الحسن : حقًا ،﴿لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣﴾ ، أي : لم يفعل ما أمره الله به ربه ، ولما يؤد ما فرض عليه . ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال : ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤﴾[عبس]كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببًا لحياته . وقال مجاهد : إلى مدخله ومخرجه .

ثم بين فقال : ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ٢٥﴾[عبس]، يعني : المطر ، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ٢٦﴾ [عبس] بالنبات ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧﴾ [عبس]، أي : الحبوب التي يتغذى بها ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ٢٨﴾[عبس] وهو القت الرطب ، سمى بذلك لأنه يقضب في كل أيام : أي : يقطع.

﴿وَزَيْتُونًا﴾ [عبس: 29] وهو ما يعصر منه الزيت ، ﴿وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَآئِقَ﴾ [عبس:29 ـ 30] بساتين ﴿غُلْبًا﴾ [عبس: 30]غلاظ الأشجار . وقال مجاهد : الغلب : الشجر الملتف بعضه في بعض .

﴿وَفَٰكِهَةً﴾ [عبس: 31]يريد : ألوان الفاكهة . ﴿وَأَبًّا﴾ [عبس: 31]، يعني : الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس . قال قتادة : الفاكهة لكم ، والأبّ لأنعامكم . وعن إبراهيم التيمي قال : سئل أبو بكر الصديق - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عن قوله تعالى : ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال : (أيّ سماء تظلني ، وأيّ أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم ؟) وعن أنس قال : قرأ عمر بن الخطاب- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١﴾ فلما أتى على هذه الآية : ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ ، قال : (قد عرفنا الفاكهة فما الأب ؟ فقال : لعمرك يابن الخطاب ، إن هذا لهو التكلف) ؛ قال ابن كثير :وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه ، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض، لقوله : ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ٣١﴾ .

وقوله تعالى: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ٣٢﴾ [عبس]، أي : عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة .

ما يستفاد من الآيــات:

1- أمر الله سبحانه الإنسان بالتفكر في هذا الطعام الذي يأكله أليس الله الذي أنبته قادر على إحياء الموتى؟.

2- بيان عظيم قدرة الله في خلق الإنسان حيث كان نطفة ثم مر بجميع الأطوار إلى حياته ثم سعيه في الدنيا ثم موته ثم بعثه.



الأسئلة

1- ذكر معاني الكلمات الآتية: ثم السبيل يسره - لـما يقض ما أمره - وقضباً - وفاكهةً وأباً.

2- ما الأطوار التي يـمر عليها الإنسان في حياته حتى مـماته كما درست من النص؟

3- خص الله تعالى أربعة أنواع من النباتات التي ينتفع بـها الإنسان بالذكر. فما هي؟ ولـماذا خصها بالذكر؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
فإذا جاءت الصاخة	يعني الصيحة العظيمة التي تصخ الآذان، وهذا هو يوم القيامة.
وصاحبته	زوجته
شأن يغنيه	كل إنسان مشتغل بنفسه لا ينظر إلى غيره.
مسفرة	من الإسفار وهو الوضوح لأنها وجوه المؤمنين تُسفر عما في قلوبهم من السرور والانشراح.
عليها غبرة	أي : شيء كالغبار؛ لأنها ذميمة قبيحة .
ترهقها قترة	أي : ظلمة
الكفرة الفجرة	الذين جمعوا بين الكفر والفجور .

المعنى الإجمـالي للآيات:

عن ابن عباس في قوله : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ [عبس]، قال : (هذا من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذره عباده) . قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ ، يعني : صيحة

القيامة ، سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع : أي : تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها ، ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦﴾[عبس]لا يلتفت إلى واحد منهم لشغله بنفسه .

قَالَ عِكْرِمَةُ: يَلْقَى الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ فَيَقُولُ لَهَا: يَا هَذِهِ، أَيُّ بَعْلٍ كنتُ لَكِ؟ فَتَقُولُ: نِعْمَ الْبَعْلُ كنتَ! وَتُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَتْ، فَيَقُولُ لَهَا: فَإِنِّي أطلبُ إِلَيْكِ اليومَ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَهَبِينَهَا لِي لَعَلِّي أَنْجُو مِمَّا تَرَيْنَ. فَتَقُولُ لَهُ: مَا أَيْسَرَ مَا طلبتَ، وَلَكِنِّي لَا أُطِيقُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَافُ. قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَى ابْنَهُ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، أَيُّ وَالِدٍ كنتُ لَكَ؟ فَيُثْنِي بِخَيْرٍ. فيقولُ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي احْتَجْتُ إِلَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ حَسَنَاتِكَ لَعَلِّي أَنْجُو بِهَا مِمَّا تَرَى. فَيَقُولُ وَلَدُهُ: يَا أَبَتِ، مَا أَيْسَرَ مَا طَلَبْتَ، وَلَكِنِّي أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَتَخَوَّفُ، فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦﴾ [عبس].

وعن عروة عن عائشة أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال : « يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» فقالت : يا رسول الله فكيف بالعوارت ؟ فقال : ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾[عبس]. صحيح سنن النسائي 2083. وقال ابن زيد في قول الله : ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾ ، قال : شأن قد شغله عن صاحبه .

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ۝٣٩﴾ [عبس]، قال ابن زيد : هؤلاء أهل الجنة ،﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ۝٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾[عبس]، قال : هذه وجوه أهل النار ؛ قال : والقترة من الغبرة وهما واحد ، فأما في الدنيا فإن القترة ما ارتفع فحلق بالسماء رفعته الريح ، تسميه العرب : القترة ؛ وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة . وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « يلجم الكافر العرق ، ثم تقع الغبرة على وجوههم » - قال : - فهو قوله : ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ۝٤٠﴾ . وقال ابن عباس : ﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾ ، أي : يغشاها سواد الوجوه .

وقال البغوي : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨﴾ مشرقة مضيئة . ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ بالسرور ، ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة بما نالت من كرامة الله -عَزَّوَجَلَّ-. ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠﴾ سواد وكآبة مما يشاهدون من الغم والهم ، ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾ تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف ، ﴿أُولَٰئِكَ﴾ [عبس: 42]الذين يصنع بهم هذا : ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ [عبس] .

ما يستفاد من الآيــات:

1 - ثمرة الإيمان وتقوى الله -عَزَّوَجَلَّ- تظهر آثارها على الوجه فرحا وسرورا بخلاف المعاصي.

2- بيان أهوال يوم القيامة وما يكون فيه.

3- انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين فريق في الجنة ونعيمها وفريق في النار وسعيرها.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: وصاحبته – شأن يُغنيه – ترهقها قترة.

2 – من الأقارب الذين يفرّ منهم الإنسان يوم القيامة؟ ولماذا؟

3 – ما تفسير قوله تعالى :﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ ؟

4 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة النازعات

سميت هذه السورة بهذا الاسم لوقوع لفظ النازعات فيها والمقصود بالنازعات الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم قال ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما نزلت سورة النازعات بمكة . الدر المنثورف.

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤﴾

معــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
والنازعات غرقاً	يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار تنزعها [غَرْقاً] أي نزعاً بشدة.
والناشطات نشطاً	يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح المؤمنين، تنشطها نشطاً: أي تسلها برفق.

والسابحات سبحاً	أي تسرع فيه كما يسرع السابح في الماء.
فالسابقات سبقاً	هي الملائكة تسبق إلى أمر الله -عَزَّوَجَلَّ-.
فالمدبرات أمراً	أيضاً وصف للملائكة تدبر الأمر، وهو واحد الأمور يعني أمور الله عز وجل لها ملائكة تدبرها.
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة.	متعلقة بمحذوف والتقدير أذكر يا محمد وذكّر الناس بهذا اليوم العظيم: [يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ]وهما النفختان
واجفة	خائفة خوفاً شديداً.
أئنا لمردودون في الحافرة	أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء بعد موتنا وبعد كوننا في حفر القبور.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن مسعود - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- : ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ [النازعات]، قال : الملائكة ، قال ابن عباس : تنزع الأنفس .

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُٱللَّهُ-: يعني : الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم، كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدى. وقال سعيد بن جبير : نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها في النار . وعن ابن عباس : ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢﴾ [النازعات] ، قال : الملائكة حين تنشط نفسه . قال البغوي : هي الملائكة تنشط نفس المؤمن، أي: تحل حلاً رفيقًا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير ، وقال ابن القيّم : النازعات التي تنزع الأرواح من الأجساد ، والنزع : اجتذاب النفس بقوة ؛ والناشطات التي تنشطها ، أي : تخرجها بسرعة وخفّة ؛ والنزع مشترك بين نفوس بني آدم والإغراق يختصّ بالكافر .

وعن مجاهد : ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣﴾ [النازعات]، قال : الملائكة ينزلون من السماء مسرعين . وعن مجاهد : ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤﴾ [النازعات]، قال : الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح ، ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾ [النازعات]، قال ابن عباس : هم الملائكة وكّلوا بأمور عرّفهم الله – عَزَّوَجَلَّ العمل بها .قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير : لتبعثن ولتحاسبن . وعن ابن عباس : قوله : ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾[النازعات]، يقول : النفخة الأولى ، وقوله : ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾ [النازعات]، يقول : النفخة الثانية . قال الحسن : أما الأولى : فتميت الأحياء ، وأما الثانية : فتحي الموتى ، ثم تلا : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر]. وعن قتادة : ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨﴾ [النازعات]، يقول : خائفة ، وجفت مما عاينت يومئذٍ ، ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩﴾ [النازعات]، يقول : ذليلة .

وقوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١﴾[النازعات] ،قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: يقولون – يعني : المنكرين للبعث ، إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت – ؟ : ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠﴾ ؟ قال ابن عباس يقول : ائنا لنحيا بعد موتتنا ، ونبعث من مكاننا هذا؟

وقال قتادة : أي : مردودون خلقاً جديداً ؟ وقال البغوي : ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠﴾ ، أي : إلى أول الحال وابتداء الأمر ، فنصير أحياء بعد الموت كما كنا ؟ تقول العرب : راجع فلان في حافرته، أي : رجع من حيث جاء ، والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وأول الشيء . وعن ابن عباس : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١﴾ فالنخرة : الفانية البالية .

وعن قتادة : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا﴾ تكذيباً بالبعث ناخرة بالية ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢﴾ [النازعات]، أي : راجعة خاسرة . قال ابن زيد : وأي كرّة أخسر منها ؟ أُحْيُوا ثم صاروا إلى النار فكانت كرّة سوء .

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ ﴾[النازعات] قال : الزجرة : النفخة في الصور ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤ ﴾ [النازعات] قال : ظهر الأرض فوق بطنها . قال قتادة : لما تباعد البعث في أعين القوم قال الله : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ ﴾ يقول : فإذا هم على الأرض بعد ما كانوا في جوفها . قال البغوي : والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض : ساهرة ، قال بعض أهل اللغة : تراهم سمّوها ساهرة لأن فيها نوم الحيوان وسهرها..

ما يستفاد من الآيــات:

1 – أقسم الله تعالى بالملائكة وبأفعالهم الدالة على كمال انقيادهم لله تعالى ولأمره وسرعتهم في تنفيذه.

2 – الله سبحانه وتعالى يقسم بما شاء أما المخلوق فلا يجوز له الحلف بغير الله.

3 – على المسلم أن يستعد ليوم العرض الأكبر بالأعمال الصالحة .



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: والنازعات غرقاً – فالمدبرات أمراً – فإِذا هم بالساهرة.

2- ما أحوال الملائكة التي أقسم الله تعالى بها ؟ وأين جواب القسم؟

3- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
هل أتاك حديث موسى	[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى] تشويق للسامع ليستمع إلى ما جرى في هذه القصة.
بالواد المقدس طوى	هو الطور، والوادي هو مجرى الماء، وسماه الله مقدساً لأنه كان فيه الوحي إلى موسى عليه الصلاة والسلام.
إنه طغى	أي: زاد على حده.
فأراه الآية الكبرى	عصاه ويده.
ثم أدبر يسعى	يعمل بالفساد.
فأخذه الله نكال الآخرة والأولى	عقوبة الدنيا والآخرة.

المعنى الإجمـالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النازعات]، أي: هل سمعت بخبره.

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ ﴾ [النازعات:16]، أي : كلّمه نداء .

﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾]النازعات: 16]، أي : المطهّر ، ﴿طُوًى﴾[النازعات: 16]وهو اسم الوادي . قال قتادة : كنا نحدّث أنه قدّس مرتين . ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[النازعات]، قال ابن زيد : إلى أن تسلم ؛ قال : والتزكّي في القرآن كلّه الإسلام .

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[النازعات]، قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ اللَّهُ–: أدعوك إلى عبادة ربك وتوحيده ، فتخشى عقابه ، ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النازعات] ، قال مجاهد : عصاه ويده ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾[النازعات]، قال مجاهد : يعمل بالفساد ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾[النازعات] قال ابن زيد : صرخ وحشر قومه فنادى فيهم ، فلما اجتمعوا قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾[النازعات:]، قال قتادة : عقوبة الدنيا والآخرة ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النازعات] . قال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ اللَّهُ–: أي : لمن يتّعظ و ينزجر .

ما يستفاد من الآيــات:

1– عند تكذيب قريش للنبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سلاه الله –عَزَّوَجَلَّ– بذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون حين بعثه الله –عَزَّوَجَلَّ– له ليدعوه إلى عبادة الله وحده فلما كفر فرعون بالله وباليوم الآخر عاقبه الله عقابا شديدا.

6– في دعوة موسى لفرعون أدب عظيم ينبغي على الداعي التأدب به وهو التلطف في القول واللين في الدعوة إلى الحق.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: بالواد المقدس طوى - فأراه الآية الكبرى- فأخذه الله نكال الآخرة والأولى.

2- ما الآيات التي عرضها نبي الله موسى على فرعون؟ وبماذا قابلها؟

3- ما تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ٢٥﴾ ؟

7- ما الفوائد التي تُؤخذ و تُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
أأنتم أشد خلقاً أم السماء؟	هذا الاستفهام لتقرير إمكان البعث؛ لأن المشركين كذبوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالبعث.
رفع سمكها فسواها	بغير عمد أجعلها مستوية، وجعلها تامة كاملة.
وأغطش ليلها	أي أظلمه
وأخرج ضحاها	بينه بالشمس التي تخرج كل يوم من مطلعها وتغيب من مغربها.
والأرض بعد ذلك دحاها	بين سبحانه هذا الدحو بقوله: [أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَـهَا]
والجبال أرساها	أي جعلها راسية في الأرض تـمسك الأرض لئلا تضطرب بالخلق
متاعا لكم ولأنعامكم	متاعاً لنا نتمتع به فيما نأكل ونشرب، ولأنعامنا أي مواشينا من الإبل والبقر والغنم وغيرها

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: يقول تعالى محتجًا على منكري البعث في إعادة الخلق بعد بدئه ﴿ءَأَنتُمْ﴾ [النازعات:27] أيها الناس .

﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾[النازعات: 27] ؟ يعني : بل السماء أشد خلقاً منكم ، كما قال تعالى : ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾[غافر:57]. قال البغوي : ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ ، يعني : أخلقكم بعد الموت أشدّ عندكم وفي تقديركم أم السماء ؟ وهما في قدرة الله واحد .

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وقوله تعالى: ﴿بَنَاهَا﴾[النازعات: 27] فسّره بقوله : ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾ [النازعات] قال مجاهد : رفع بناءها بغير عمد ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ [النازعات: 29] قال ابن عباس : أظلم ليلها ، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾ [النازعات]، قال مجاهد : نورها . ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات]، قال ابن عباس : وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سموات ، ثم دحى الأرض بعد ذلك ، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾ [النازعات] .

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وقوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾[النازعات]، أي : دحى الأرض ، فأنبع عيونها ، وأظهر مكنونها ، وأخرج أنهارها ، وأنبت زروعها وأشجارها وثمارها ، وثبّت جبالها لتستقرّ بأهلها ويقرّ قرارها ، كلّ ذلك متاعاً لخلقه ، ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي يأكلونها ويركبونها مدّة احتياجهم إليها في هذه الدار إلى أن ينتهي الأمد وينقضي الأجل .

ما يستفاد من الآيات:

1-إثبات عقيدة البعث والجزاء والنشور.

2- بيان قدرة الله -عَزَّوَجَلَّ- في خلق السماوات والأرض.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: رفع سمكها - والأرض بعد ذلك دحاها - أخرج منها ماءها ومرعاها.

2- تكلم عن معنى تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾.

3- اذكر المعنى الإجمالي للنص.



(النص الرابع)

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
الطامة الكبرى	وسماها طامة لأنها داهية عظيمة تطم كل شيء سبقها
ما سعى	أي ما عمل
فأما من طغى	الطغيان هو مجاوزة الحد
وآثر الحياة الدنيا	بتقديمها على الآخرة وكونها أكبر هم الإنسان.
فإن الجحيم هي المأوى	أي مأواه
مقام ربه	خاف القيام بين يديه
ونهى النفس عن الهوى	أي عن هواها.
فإن الجنة هي المأوى	أي مأواه
يسألونك عن الساعة	يعني يسألك الناس

إلى ربك منتهاها	علمها عند الله
إلا عشية أو ضحاها	يعني كأنهم لم يلبثوا إلا نصف يوم

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- : قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النازعات] من أسماء يوم القيامة ، عظّمه الله وحذّره عبادَه . قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: والطامّة عند العرب الداهية التي لا تستطاع ، ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النازعات] .

ما عمل في الدنيا من خير وشرّ ، ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النازعات]، قال مقاتل : يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق ، ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النازعات]، قال مجاهد : عصى وآثر الحياة الدنيا ، ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[النازعات] ، قال مقاتل : هو الرجل يهمّ بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها ، ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات].

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النازعات] ، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: متى ظهورها وثبوتها ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ ﴾[النازعات] لست في شيء من علمها وذكرها : أي : لا تعلمها ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ ﴾[النازعات] أي : منتهى علمها عند الله﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ ﴾ [النازعات] أي : إنما ينفع إنذارك من يخافها﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ [النازعات]، قال قتادة : وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة .

ما يستفاد من الآيـات:

1- من خاف الله -عَزَّوَجَلَّ- ونهى نفسه عن الهوى فإن مصيره إلى الجنة .

2- الخوف عبادة لا يجوز صرفها إلا لله -عَزَّوَجَلَّ-.

3- قيام الساعة لا يعلم موعده إلا الله -عَزَّوَجَلَّ-.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: الطامة الكبرى - وآثر الحياة الدنيا - أيان مرساها.

2- من أين يؤخذ تقرير قيام الساعة كما درست من النص؟

3- بماذا سأل المنكرون للبعث الرسول صلى الله عليه وسلم وبماذا أجابهم الله تعالى؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة النبأ

سميت هذه السورة بهذا الاسم لوقوع لفظ النبأ في فاتحتها وهو خبر الساعة والبعث الذي يسأل الناس عنه .

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٥ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾

معــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
عم يتساءلون	يعني عم يتساءل هؤلاء؟
عن النبأ العظيم	وهذا النبأ هو ما جاء به النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- من البينات والهدى، ولاسيما ما جاء به من الأخبار عن اليوم الآخر والبعث والجزاء .
الذي هم فيه مختلفون	فمنهم من آمن به وصدق، ومنهم من كفر به وكذب .
كلا سيعلمون ثم	والمراد بالعلم الذي توعدهم الله به هو علم اليقين الذي

سيعلمون	يشاهدونه على حسب ما أخبروا به.
والجبال أوتاداً	أي : جعلها الله تعالى أوتاداً بـمنزلة الوتد للخيمة حيث يثبتها فتثبت به .
وخلقناكم أزواجاً	أي : أصنافاً ما بين ذكر وأنثى، وصغير وكبير، وأسود وأحمر، وشقي وسعيد .
نومكم سباتاً	أي قاطعاً للتعب .
سراجاً وهاجاً	يعني بذلك الشمس فهي سراج مضيء، وهي أيضاً ذات حرارة عظيمة.
المعصرات	يعني من السحاب، ووصفها الله بأنها معصرات كأنـما تعصر هذا الـماء عند نزوله عصراً .
ثجّاجاً	أي : كثير التدفق واسعاً.
وجنات ألفافاً	أي : بساتين ملتفاً بعضها إلى بعض، من كثرتها وحسنها وبهائها

المعنى الإجمـالي للآيات:

قال الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (لما بعث النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-جعلوا يتساءلون بينهم ، فأنزل الله : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢﴾ [النبأ]يعني : الخبر العظيم) . قال قتادة : وهو البعث بعد الموت . وقال ابن زيد في قوله : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣﴾ [النبأ]، قال : يوم القيامة ؛ قال قالوا : هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا ؟ قال : فهم فيه مختلفون لا يؤمنون به ، فقال الله : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٦٨﴾ [ص] يوم القيامة لا يؤمنون به . قال قتادة : فصار الناس فيه فريقين : مصدق ، ومكذب ، فأما الموت فقد أقروا به لمعاينتهم إياه ، واختلفوا في البعث بعد الموت .

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ [النبأ]، قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ اللَّهُ–: ﴿ كَلَّا ﴾ نفي ، يقول : هم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تكشف الأمور ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ وعيد على أثر وعيد .

وقال في جامع البيان : ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن هذا التساؤل والاختلاف ، ﴿ سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ تكرير للمبالغة و ﴿ ثُمَّ ﴾ للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد .

قال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ اللَّهُ–: ثم شرع تبارك وتعالى يبين قدرته العظيمة على خلق الأشياء الغريبة والأمور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشاء من أمر المعاد وغيره فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ ﴾ [النبأ]، أي : ممهدة للخلائق ذلولاً لهم قارة ساكنة ثابتة ، ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ [النبأ]، أي : جعلها لها أوتادًا أرساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها ، ثم قال :

﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ ﴾ [النبأ]، يعني : ذكرًا وأنثى يتمتع كل منهما بالآخر ويحصل التناسل ، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: 21]

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ ﴾ [النبأ]أي : قطعًا للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي في المعايش في عرض النهار ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ ﴾ [النبأ]أي : يغشى الناس ظلامه وسواده ، ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ ﴾ [النبأ] أي : جعلناه مشرقًا نيرًا مضيئًا ، ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ ﴾ [النبأ] يعني : السموات السبع في اتساعها وارتفاعها ، وإحكامها وإتقانها ، وتزينها بالكواكب الثوابت والسيارات ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ ﴾ [النبأ] يعني : الشمس المنيرة على جميع العالم ، التي يتوهج ضوؤها لأهل الأرض كلها .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ ﴾ [النبأ]أي : السحاب ، كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ [الروم:48] .

وقوله جل وعلا : ﴿ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ قال مجاهد : منصبًّا .

وقوله تعالى : ﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾ [النبأ]، أي : لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك حبًا يدخر للأناسي والأنعام ﴿وَنَبَاتٗا﴾ ، أي : خضرًا يؤكل رطبًا ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ ، أي : بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة وألوان مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة ، وإن كان ذلك في بقعة واحدة من الأرض مجتمعًا ، ولهذا قال : ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾ ، قال ابن عباس وغيره : ﴿أَلۡفَافًا﴾ مجتمعة ، وهذه كقوله تعالى : ﴿٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾[الرعد] .

ما يستفاد من الآيــات:

1- في الآيات التهديد والوعيد لمنكري البعث والجزاء.

2- من الأمور التي يجب على المؤمن أن يتأملها وهي تزيد في إيمانه التفكر في جعل الأرض ممهدة مذللة له.

3- خلق الله الأزواج ليتمتع كل منهم بالآخر .

4- النوم نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان لينشط بعد تعبه.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: عن النبأ العظيم - والجبال أوتاداً - المعصرات - ثجاجاً ؟

2- ما الخبر الذي كذبه كفار قريش والذي يدور النص على إثباته؟

3- ما الحكمة من إنزال المطر؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾

معـــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
إن يوم الفصل كان ميقاتاً	وهو يوم القيامة، وسمي يوم الفصل لأن الله يفصل فيه بين العباد فيما شجر بينهم وكَانَ مِيقَاتاً يعني موقوتاً لأجل معدود.
يوم ينفخ في الصور	والنافخ الـموكل فيها إسرافيل، ينفخ فيها نفختين .
فتأتون أفواجاً	فوجاً مع فوج أو يتلو فوجاً
وفتحت السماء	فتكون أبواباً يشاهدها الناس بعد أن كانت سقفاً محفوظاً
وسيرت الجبال	أي ذُهب بـها من أماكنها
فكانت سراباً	الصماء تُدك فتكون كالرمل ثم تكون كالسراب تسير
لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً	نفى الله سبحانه وتعالى عنهم البرد الذي تبرد به ظواهر أبدانهم، والشراب الذي تبرد به أجوافهم

وغساقاً	الغساق هو شراب منتن الرائحة شديد البرودة
جزاء وفاقاً	جزاء موافقاً لأعمالهم من غير أن يظلموا
فلن نزيدكم إلا عذاباً	هذا الأمر للإهانة والتوبيخ، يعني يقال لأهل النار: ذوقوا العذاب إهانة وتوبيخاً فلن نزيدكم إلا عذاباً

المعنى الإجمالي للآيات:

عن قتادة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قوله : ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧﴾ [النبأ]وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم ، ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾ [النبأ]، قال مجاهد : زمرًا زمرًا ، ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩﴾[النبأ]، قال الإمام ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أي : طرقًا ومسالك لنزول الملائكة ، ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠﴾[النبأ]، أي : يخيل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء . وكان الحسن إذا تلا هذه الآية : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١﴾ [النبأ]، قال : ألا إن على الباب الرصدَ ، فمن جاء بجواز جاز ، ومن لم يجيء بجواز احتبس . وقال قتادة : يعلمنا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار . ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢﴾ [النبأ]، أي : نزلاً ومأوى ، ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [النبأ]وهو مالا انقطاع له ، كلما مضى حقب جاء حقب بعده ، وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة . وعن الربيع : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾[النبأ]فاستثنى من الشراب : الحميم ، ومن البرد : الغساق . وقال مجاهد : هو الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده .

وعن ابن عباس : قوله : ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾ [النبأ] يقول : وافق أعمالهم . قال قتادة وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ٢٧﴾ [النبأ [قال ابن زيد : لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب . وقال قتادة : لا يخافون حسابًا ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨﴾ [النبأ] .

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[النبأ:28] أي : بما جاء به الأنبياء ﴿كِذَّابٗا﴾ يعني : تكذيبًا . ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩﴾ [النبأ] أي : وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ . قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أي : وقد علمنا أعمال العباد وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر . وعن قتادة : ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾ [النبأ]ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول : ما نزلت على أهل النار آية أشد منها : ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾ فهم في مزيد من عذاب الله أبدًا ..

ما يستفاد من الآيــات:

1- يوم الفصل بين الخلائق له وقت محدد حين ينفخ إسرافيل في الصور.

2- عذاب أهل النار عظيم شديد ومن أنواع العذاب الذي يعذبون به

أ- بقاؤهم في النار دهورا تتلوها دهور لا تنتهي ولا يخرجون منها أبدا

ب- لا يذوقون فيها ماء باردا يروي الظماء ولا عيشا رغيدا يبعث على السرور والسعادة.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: كان ميقاتاً - وسيرت الجبال - للطاغين مآباً.

2- ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾ ؟

3- بماذا وبخ الله تعالى أهل النار كما درست من النص؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾

معــاني الكلمـات:

الكلمة	معناها
إن للمتقين مفازاً	المفاز هو مكان الفوز وزمان الفوز أيضاً، فهم فائزون في أمكنتهم، وفائزون في أيامهم.
حدائق وأعناباً	أي بساتين أشجارها عظيمة وكثيرة ومنوعة الأشجار. [وَأَعْنَاباً] الأعناب جمع عنب وهي من جملة الحدائق لكنه خصها بالذكر.
كواعب	جمع كاعب وهي التي تبين ثديها ولم يتدل، بل برز وظهر كالكعب
أتراباً	أي على سن واحدة
وكأسا دهاقاً	كأساً ممتلئة
لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً	لا يسمعون في الجنة لغواً أي كلاماً باطلاً لا خير فيه. [وَلاَ كِذَباً] أي ولا كذباً فلا يكذبون، ولا يكذب بعضهم بعضاً

عطاءً حساباً	أي أنهم يـجزون بهذا جزاء من الله سبحانه وتعالى على أعمالـهم الحسنة التي عملوها في الدنيا واتقوا بها محارم الله
يوم يقوم الروح	وهو جبريل
مآباً	أي من شاء عمل عملاً يؤوب به إلى الله ويرجع به إلى الله، وذلك العمل الصالح الموافق لـمرضاة الله تعالى.
يا ليتني كنت تراباً	تـحتمل ثلاثة معانٍ: المعنى الأول: يا ليتني كنت تراباً فلم أُخلق. المعنى الثاني: ياليتني كنت ترابًا فلم أُبعث، المعنى الثالث: أنه إذا رأى البهائم التي قضى الله بينها وقال لـها كوني تراباً فكانت تراباً قال: يَـلَيْتَنِى كنت ترابا.

المعنى الإجمـالي للآيات:

عن قتادة –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ ﴾[النبأ]، أي : والله مفازًا من النار إلى الجنة ، ومن عذاب الله إلى رحمته ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣﴾ [النبأ]، يعني : بذلك النساء أترابًا لسن واحدة . وقال ابن جريج : الكواعب : النواهد . وقال ابن زيد : هي التي قد نهدت وكعب ثديها ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤﴾[النبأ] ، قال : الدهاق المملوءة . وقال ابن عباس : الملأى المتتابعة . وعن قتادة ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ٣٥﴾[النبأ: 35] قال : باطلاً وإثمًا ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ٣٦﴾ [النبأ] أي : عطاء كثيرًا ، فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له .

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٣٧﴾[النبأ] أي : كلامًا . قال مقاتل : لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه . ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ [النبأ: 38]، أي : جبريل عليه السلام ، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨﴾ [النبأ]

، قال ابن عباس يقول : إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا إله إلا الله ، وهي منتهي الصواب .

وعن مجاهد : ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾، قال : حقًا في الدنيا وعمل به .

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾[النبأ]، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ الكائن الواقع ، يعني : يوم القيامة ، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾ [النبأ]مرجعًا وسبيلاً بطاعته ، أي : فمن شاء رجع إلى الله بطاعته . ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبأ: 40] ، يعني : العذاب في الآخرة ، وكل ما هو آت قريب ، ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: 40]أي كل امرئ يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتًا في صحيفته ، ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ]، قال عبد الله بن عمرو : (إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم ، وحشرت الدواب والبهائم والوحوش ، ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء تنطحها، فإذا فرغ من القصاص قيل لها : كوني ترابًا ، فعند ذلك يقول الكافر : ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ .

ما يستفاد من الآيـات:

1 - أعد الله للمتقين في الجنة من أنواع النعيم ما ذكره في الآيات الكريمة وغيرها كما قال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . رواه البخاري ومسلم.

2- بيان ذم الكذب واللغو وأهلهما ولذلك نزه الجنة عنهما.

3- لا يسمع المؤمنون في الجنة كلاما باطلا ولا كذبا من القول بل يقال لهم سلاما سلاما .

4- في يوم العرض الأكبر لا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا.



الأسئـلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: مفازاً - لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً - مآباً.

2- عدد أنواع النعيم التي أعدها الله تعالى للمتقين كما جاءت في سياق النص؟

3- لماذا يتمنى الكافر أن لو كان تراباً؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



المصادر والمراجع

- تفسير البغوي
- تفسير ابن جرير
- تفسير ابن كثير
- مقدمة التفسير لابن تيمية
- أصول التفسير لابن عثيمين
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- سنن أبو داوود
- صحيح ابن ماجه
- مسند أبو يعلى
- طبقات ابن سعد
- السلسلة الصحيحة للألباني
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري
- زاد المعاد لابن القيم
- سبل السلام للصنعاني
- التبيان في آداب القرآن للنووي
- فضائل القرآن لأبي عبيد

المحتويات